

الصَّلَکُ فی تحقیق
کتاب
تنویر الحَلَّکُ فی إمكان
رؤیة
النَّبِیِّ وَالْمَلَّکُ

للمؤلف
أبو أسامة المغربي

کمال الحقوق
محفوظة



الصَّلَاةُ فِي تَحْقِيقِ

كِتَابِ

تَنْوِيرِ الْحَلَاكَةِ فِي إِمَّاكِنِ

رُؤْيَا

النَّبِيِّ وَالْمَلَكِ

لِلْمُؤَلِّفِ

أَبُو أُسَامَةَ الْمَغْرِبِي



قَالَ جَلَّالٌ

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله الذي أنزل على عبده محمد الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قِيماً لا تزيف به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يتطرق إليه تحريف ولا تبديل ، ولا يميل به عن الجادة الباطل ، فهو الفصل عند الهزل ، والمغرم عند المغرم ، والهادي عند الزيف والضلال ، فيه نبأ ما كان قبلنا وخير ما بعدنا وحكم ما بيننا ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تشعب منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١) .
والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد المؤيد بالقرآن معجزة عظمى الذي بين الدين وبلغه ، وأكمّله ونعمه ، من رضي به رسولا فاز ، ومن اتبع سنته نجى ، هو الرسول البشر البشير النذير ، بلغ رسالته أبلغ التبليغ ، وقضى أجله فذهب إلى ربه دون رجيع ، فلا لقاء إلا يوم الورود على الحوض الموعود ، قضى بذلك ربنا ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٢) . فلا ناقض لقوله ولا راد لحكمه ولا شاك في أمره .

قضى ربي أن يموت محمد فلا يرجع ، فتموت الناس على سنته فلا ترجع ، تلك حكمة الله وإرادته ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾^(٣) . فصلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فقد رغب إليّ بعض الإخوان في كتابة ما يمليه علينا الإسلام من توضيح المشكل وتبيين الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من أجل تحقيق كتاب الإمام السيوطي رحمه الله رحمة واسعة ، وهو كتاب « تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملوك » لما رأوا الناس لا يحتجّون في بدعهم إلا عليه ، ولا يقولون في ضلالهم إلا به .

والكثير من الإخوان من يخطأ فيترّل على الإمام السيوطي رحمه الله بالضلال والفسوق والكفر ، محتجاً بكتاب السيوطي هذا ، والقول الفصل في هذا ، أنه لا معصوم إلا رسول الله ﷺ وكل ابن آدم يؤخذ من

١ - سورة فصلت الآية : ٤١ - ٤٢ .

٢ - سورة الزمر الآية : ٣٠ .

٣ - سورة الأنبياء الآية : ٣٤ .

كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ ، والإمام السيوطي رحمه الله كان من المكثرين في التأليف وطبيعي أن يصدر منه هذا ، ولكن لا يفقه زلته هذه إلا العلماء مثله ، لا الدهماء من الناس ، ولكل عالم زلة كما لكل حصان كبوة . وإذا كانت العقيدة لا تثبت بحديث الآحاد فما بالك بأراء آحاد العلماء .
وقد صادف هذا الطلب هوى في نفسي .

١ - . لأني أعلم شدة حاجة المسلمين إلى مثل هذا المؤلف الذي يدب عن رسول الله ﷺ ما علق بشخصه الكريم من الأباطيل والخرافات والأكاذيب التي تغطي على صفاء سيرته وبعثه ، ولا نجاة من هذا إلا بالتمسك بالقرآن الكريم الذي جعله الله هادي في مثل هذه الأمور ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾^(١) وعقائده التي هي أسمى العقائد وأحقها بالقبول وأليقها بالفطر البشرية وأقربها إلى العقول وأمسها بالقلوب .

٢ - . لأني أعلم شدة تأثير مثل تلك الضلالات على المسلمين خصوصاً وعلى الناس عموماً ، لا سيما في العصر الأخير عصر تقدم العلوم الكونية والمعارف البشرية ، فتظهر الإسلام أمام الباحثين عنه المشتاقين له ، معظهر الدين الذي يشتمل على الخرافات والترهات ، فيهربون منه بعد أن هربوا من رهبانية دين أوروبا وانحلال دين أمريكا وخرافات البوذية وأكاذيب الزرادشتية

حينما يأتي باحث أمريكي برع في علم الطب ليُسلم مقوده للإسلام بعد أن أعيته التجارب لأحياء ميت في مختبر فعلم أن لا حياة بعد الموت في الدنيا ، ووجد أن في الأديان دينٌ يقول كتابه ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾^(٢) فأصبح هذا الطبيب يكذب من يقول برؤية النبي يقظة لا بعلمه الشرعي فقد كان حديث عهد بالإسلام ، وإنما بعلمه الديني الطي ، يرد عليهم بقولهم إن ما تقولونه مخالفة منكم لدينكم وكلام ربكم لأن من حيي بعد موت لا بد من أن يموت ، وإلا كان إلهاً ، فإن مات فقد مات مرتين ، والله يقول ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾^(٣) . فوضعهم بين مصيبتين ، بين أن يقولوا لم يموت فيكون بذلك إلهاً ، وبين أن يموت فيخالفوا كلام ربهم .

١ - سورة الإسراء الآية : ٩٠ .

٢ - سورة الدخان الآية : ٥٦ .

وقد حمل كبر هذا الإثم القساوسة والمستشرقون والكائدون للإسلام ، فقد وجدوا في هذه الخرافات ما يشبع هواهم ويرضي تعصبهم الممقوت ويشفي نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام وبنيه وكتابه ، هذا الحقد والضغن والحسد الذي يعتبر امتدادا للحروب الصليبية التي شنوها على الإسلام والمسلمين والتي لا تزال إلى عصرنا هذا تتخذ أشكالا شتى ومظاهر متعددة ، وقد وجدوا من أبناء هذا الدين من يتكلم بألسنتهم ويقوم بحججهم ويفرّج كركهم وبغضهم وحسدتهم .

والعجب من هؤلاء القساوسة والمستشرقين والمبشرين ومن تبعهم من أبناء جلدتنا من الغالين أنهم في سبيل إرضاء صليبيتهم الموروثة والتي رضعوها في لبان أمهاتهم يصححون الموضوع والمختلق والمنحول ويميلون إلى أبعد المحاميل والتفاسير ويتمسكون بالضعيف والشاذ والمشكوك فيهم ويكذبون ويتربصون ويعملون ويكيدون ، على حين نراهم يحكمون بوضع كثير من الأحاديث الصحيحة والآيات القرآنية الواضحة الصريحة موضع الشك والبهتان والظنون والغموض .

ومما يؤسف له غاية الأسف ويعجب له أشد العجب ، أن بعض المتعلمين الذين تتقفوا بثقافة غير إسلامية ولا سيما من صنعتهم أوروبا على عينها وعجتهم بيدها ، يرددون مثل هذه الأقوال ويكذبون الفطاحلة العظام ممن نذروا نفوسهم وأعمارهم للعلم والمعرفة ، ويجعلون أعمالهم الجبارة العظيمة كالرماد تدروه الرياح .

إن أصحاب الحديث على سبيل المثال كتبوا ودوّنوا وصحّحوا وحققوا واجتهدوا وتعبوا وعانوا وحصلوا وضحو وماتوا في سبيل تحقيق كلام المصطفى ﷺ ، ثم يأتي بدعي خرافي أمي جاهل فاسق رعديد ضال فيقول رأيت رسول الله ﷺ يقظة ، إذا فلما كان هذا البحث والتعب والتحصيل والسفر والتضحية والفداء لكان يكفي أن تعرض الأحاديث على رسول الله ﷺ حينما يأتيه يقظة فينسبها لنفسه أو لا ، وكفى الله المؤمنين القتال .

لكن هؤلاء أعداء للعلم والمعرفة ، أعداء للإيمان والتقوى والصلاح ، أعداء للعقيدة الإسلامية الصحيحة التي ضحى من أجلها رسول الله ﷺ بخير الرجال وأقومهم .

والواضح أن بدعة رؤية النبي ﷺ يقظة ليست بمجديدة حتى يتعجب السامع من المدعي لها وإنما هي قديمة ضاربة في القدم ، فأول من ادعى أنه رأى رسول الله ﷺ يقظة وغزا معه وهو " مكلبة بن ملكان الخوارزمي " قال الشوكاني في الفوائد [زعم أن له صحبة وأنه غزا مع رسول الله ﷺ أربعاً وعشرين غزوة] قال ابن الجوزي في جامع المسانيد [أعجوبة من العجائب مكلبة بن ملكان أمير خوارزم بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة وأنه غزا مع رسول الله ﷺ أربعاً وعشرين غزوة فإن كان قد صح السند إليه بهذه الدعوى فقد

افترى في هذه الدعوى وإن لم يكن السند إليه صحيحا فقد انتفكه بعض الرواة [ثم ادعاها جابر بن عبد الله اليمامي ، جاء في الفوائد] كان كاذبا جاهلا بعيد الفطنة [ثم ادعاها قيس بن تميم الطائي الكيلاني ، قال ابن حجر] هو من غط شيخ العرب ورتن الهندي [وقد كان رتن الهندي قد ادعى الرؤية كذلك ، ثم ادعاها عثمان بن الخطاب أبو عمر البلوى المعروف بأبي الدنيا الأشج ، قال الذهبي في الميزان] **ظهر على أهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن علي بن أبي طالب فافتضح وكذبه النقاد** [قال الشوكاني في الفوائد] **ومما يدفع دعاوى هؤلاء إجماع أهل العلم أن آخر الصحابة موتا في جميع الأمصار : أبو الطفيل عامر بن واثلة الجهني ، وكان موته سنة اثنتين ومائة بمكة** [

والملاحظ لهذا يجد أن العلماء منذ القدم وهم يتصدون لتلك الدعوى ويدفعون عن الإسلام تلكم الأكاذيب.

وقد سميت هذا البحث بـ « **الصِّلْك في تحقيق كتاب تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والمالك** » ووضعت في آخره فصلا يضم أقوال العلماء في رؤية النبي ﷺ يقظة وتعتبر ردودا لبعض ما جاء في تنوير الحلك .

فأسأل الله أن ينفع به ، وأحمده سبحانه أن وفقني لإنجاز هذا البحث ، فلولا فضل الله ورحمته ما كنت لأهتدي إليه ولا أبرئ نفسي من خلل ولا ريب ، ولا أكتب بشرط البراءة من كل عيب ، بل نعرف بالقصور ونسأل الله العفو عما جرى به القلم من خطأ غير مقصود ، وسبحان من لم يكتب في بداية كتابه مقدمة تظهر نقصه وتطلب الإعانة في فهمه ، فسبحان الله جل في علاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

آمين

وكتبه

العبد الفقير إلى ربه

أبو أسامة المغربي المالكي (محمد بن عبد الكريم رحمان)

عين بني مطهر

غفر الله له ولشايخه ووالديه

يقول الشيخ مسلم :

فَمَنْ يَدَّعِي فِي هَذِهِ الدَّارِ أَنَّهُ * يرى المصطفى حقاً فقد فاه مُشْتَتَباً
ولكن بين النوم واليقظة التي * تُبَاشِر هذا الأمر مرتبةً وسطى

يقول العلامة أديج :

وما ادَّعَوْا من أخذ هذا الورد * عن الرسول يقظة لا يجدي
إذ لم تُحقق في اللقاء الدَّعوى * ولم تُنل كرامة بطغوى
ولم يرد عن النبي المصطفى * لقيه يقظة بنور ما انطفى

ثم قال :

فالروح من عالمنا العلوي * ولا يرى العلوي بالسفلي
كيف تُرى الروح بعين الرأس * وذا محال كان في القياس

ثم قال :

وهكذا شرح ابن باديس نفى * سوى المنام من لقاء المصطفى
بل عدّه فائدة للنوم * ومثلُ ذا ينفي كلام القوم
من أن خير الخلق لا يغيب * عنهم وأن شخصه قريب



عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « وَدِدْتُ
أَنْي لَقَيْتُ إِخْوَانِي » قال ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ
أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ ؟ قال : « أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَلَكِنْ
إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي »^(١)



١ - صحيح : أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث (١٢٩١٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث (٧١٠٨) وفي السلسلة الصحيحة حديث (٢٨٨٨) وأخرج الدارمي نحوه في كتاب المقدمة حديث (٢٨٠٠) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد

فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي ﷺ في اليقظة وإن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك وسميتها « تنوير الحلك^(١) في إمكان رؤية النبي والملك » ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك: أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي »^(٢)

١- الحلك: شدة السواد، إشارة إلى ظلمة عقل من يقول بعدم رؤية النبي ﷺ يقظة، وهو ما يعرف عند العلماء بإذعان اللغة لرأي المؤلف.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير حديث (٦٩٩٣) ومسلم في صحيحه كتاب الرؤيا حديث (٦٠٥٧) بلفظ « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنا رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي »، وأبو داود في سننه كتاب الأدب حديث (٥٠٢٥) بلفظ « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة » أو « لكأنا رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ».

وهذا الحديث هو حجة من يقول برؤية النبي ﷺ يقظة، وفي الاستدلال بهذا الحديث بروايته تلك مأخذ عديدة:

أولاً: مخالفة الرواية لباقي الروايات عن أبي هريرة: فقد جاء هذا الحديث عن أبي هريرة من خمسة طرق:

الطريق الأول: عن موسى قال حدثنا أبو عوانة عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « تَسْمَوُا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَأَانِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَانِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم حديث (١١٠) وكذلك في كتاب الأدب حديث (٦١٩٧) قال ابن حجر [وقد ذكر المؤلف هذا الحديث بتمامه في كتاب الأدب من هذا الوجه] فتح الباري ١/٢٩٧.

الطريق الثاني: عن أبي الربيع سليمان بن داود العتكي حدثنا حماد حدثنا أيوب وهشام عن محمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ رَأَانِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَانِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » وقد أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا حديث (٦٠٥٦).

الطريق الثالث: عن أبي مروان العثماني قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « مَنْ رَأَانِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَانِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » وقد أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الرؤيا حديث (٤٠٣٤) (مثل لفظ مسلم السابق).

الطريق الرابع: عن عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « مَنْ رَأَانِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَانِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث (٧٣٦٧).

الطريق الخامس: عن عبد الله حدثني أبي حدثنا يعلى ويزيد قالوا أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « مَنْ رَأَانِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي » وقد أخرجه أحمد في مسنده حديث (٧٧٦٤) ورواه عن أبي سلمة راويان:

- الأول : محمد بن عمرو بن علقمة الليثي .

- الثاني : محمد بن شهاب الزهري .

فأما رواية الأول : وهو محمد بن عمرو ، فهي التي سبق ذكرها .

وأما رواية الثاني : محمد بن شهاب الزهري :

عن محمد بن شهاب الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي » وقد أخرجه أحمد في مسنده حديث (٢٣٢٧٥) والظاهر اختلاف لفظ الحديث على الزهري لوروده بلفظ الشك (أو فكأنما) واختلافه على يونس بن يزيد الأيلي كذلك وظاهر ذلك في رواية عبد الله بن وهب عن يونس :

عن أبي الطاهر وحرمله قالأ أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي » وقد أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا حديث (٦٠٥٧) ورواه ابن أخي ابن شهاب وسلامة بن عقيل عن الزهري .

وروى عبد الله بن المبارك عن يونس حدثنا مخالف لكل الطرق الآتية عن أبي هريرة :

عن عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري حدثني أبو سلمة أن أبا هريرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي » وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير حديث (٦٩٩٣) . بل خالف جميع ألفاظ الواردة عن كثير من أصحاب النبي ﷺ ممن روى هذا الحديث ، وهم :

- أبو هريرة

- أبو قتادة

- عبد الله بن عباس

- أبو سعيد الخدري

- جابر بن عبد الله

- أنس بن مالك

- أبي مالك الأشجعي عن أبيه

- أبو بكرة

- أبو جحيفة عن أبيه

ثانيا : مخالفة الرواية لروايات الصحابة : وقد روى حديث رؤيا النبي ﷺ في المنام الصحابة المار ذكرهم ، وجاءت ألفاظهم في الروايات متقاربة ومتوافقة إلا الرواية التي يستدل بها القوم ، ونحن بهذا لا نبغي تضعيفها أو فصلها فهي واردة في صحيح البخاري ولا لسان لأحد على صحيح البخاري .

اللفظ الأول : « من رآني في المنام فقد رآني »

رواه أنس بن مالك وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير حديث (٦٩٩٤) وتمتته « فإن الشيطان لا يتخيل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة » .

ورواه أبو هريرة وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب حديث (٦١٩٧) والحديث كاملا « سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي

ومن رأي في المنام فقد رأي فإن الشيطان لا يتمثل صورتي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا حديث (٦٠٥٦) بلفظ «من رأي في المنام فقد رأي فإن الشيطان لا يتمثل بي» .
ورواه ابن عباس وقد أخرجه الترمذي في جامعه كتاب الرؤيا حديث (٢٤٤٥) بلفظ «من رأي في المنام فقد رأي فإن الشيطان لا يتمثل بي» .
ورواه أبو سعيد الخدري وقد أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرؤيا حديث (٤٠٣٦) بلفظ «من رأي في المنام فقد رأي فإن الشيطان لا يتمثل بي» .
ورواه عبد الله بن مسعود وقد أخرجه أحمد في مسنده حديث (٣٦٢٥) بلفظ «من رأي في المنام فقد رأي فإن الشيطان لا ينبغي له أن يتمثل بمثلي» .

اللفظ الثاني : « من رأي فقد رأى الحق »

ورواه أبو مالك الأشجعي عن أبيه وقد أخرجه أحمد في المسند حديث (١٦٣٠٠) .
ورواه أبو قتادة وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير حديث (٦٩٩٦) .
ورواه أبو سعيد الخدري وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير حديث (٦٩٩٧) وتمتته « فإن الشيطان لا يتكونني ».

اللفظ الثالث : « من رأي في النوم فقد رأي »

ورواه جابر بن عبد الله وقد أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا حديث (٦٠٦١) وتمتته « فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي » .
وقد جاء ذكر لفظ « اليقظة » من الحديث النبوي ما يلي :

● رواية أبي هريرة : له روايتان :

- الأولى : « من رأي في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي » وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير حديث (٦٩٩٣) ومسلم في صحيحه كتاب الرؤيا حديث (٦٠٥٧) بلفظ الشك « من رأي في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنا رأي في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي »
- الثانية : « من رأي في المنام فقد رأي في اليقظة فإن الشيطان لا يتمثل علي صورتي » وقد أخرجه أحمد في المسند حديث (٣٨٧٢) .

● رواية عبد الله :

« من رأي في المنام فقد رأي في اليقظة فإن الشيطان لا يتمثل علي صورتي » وقد أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرؤيا حديث (٤٠٣٣) .

● رواية أبي حنيفة عن أبيه :

« من رأي في المنام فكأنا رأي في اليقظة إن الشيطان لا يتمثل بي » وقد أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرؤيا حديث (٤٠٣٧) .

والناظر لهذا يعلم ما وقع للسيوطي رحمه الله في كتابه هذا من غلط وذلك في قوله (ونبدأ بالحديث الصحيح في ذلك ، أخرج البخاري ومسلم وأبو داود) فأوهم أن مسلما وأبا داود قد أخرجا الحديث برواية الجزم ، ثم الملاحظ في تدليس السيوطي رحمه الله وغفر له - والعجب أنه من أصحاب الحديث - اقتصاره على ما شذ من رواية هذا الحديث وإغفاله لجميع روايات البخاري الأخرى التي خلت من ذلك اللفظ الجازم ، على أن البخاري لم يوب في أي حديث ذكره بقوله [باب إمكان رؤية النبي ﷺ يقظة] وقد علم أن فقه البخاري

قال العلماء : (اختلفوا في معنى قوله فسيراني في اليقظة) ف قيل معناه فسيراني في القيامة ، وتعقب بأنه بلا فائدة في هذا التخصيص ^(١) لأن كل أمته يروونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره ^(٢) ، وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته ^(٣) ، وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة يعني بعيني رأسه ^(٤) . وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر ابن العربي ^(٥) ، وقال الإمام أبو محمد بن أبي حمزة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري : (هذا الحديث يدل على أنه من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته ؟ أو هذا كان في حياته وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والإتباع لسنته عليه السلام ؟ اللفظ يعطى العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف قال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهد قال وفي قول هذا القول من المخذور وجهان خطيران :

- أحدهما : عدم التصديق لقول الصادق عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى .

- والثاني : الجهل بقدرة القادر وتعجزها كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال

١ - ذكر هذا الإمام ابن حجر في الفتح ٥٣٩/١٢ .

٢ - قال ابن حجر : [وقيل معنى الرؤيا في اليقظة أنه سيراه في الآخرة ، وتعقب بأنه في الآخرة يراه جميع أمته من رآه في المنام ومن لم يره يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية ، وأجاب القاضي عياض باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لتكرمه في الآخرة وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات ، قال : ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه ﷺ مدة] . ٥٤٠/١٢ .

٣ - قاله ابن التين ، ذكره ابن حجر في الفتح : [وقال ابن التين : المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون بهذا مبشرا لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته قاله القزاز] ٥٣٩/١٢ .

٤ - وهذا قول شاذ وبعيد ، وقد أشار إلى ذلك طائفة من العلماء ، قال ابن العربي : [وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعيني الرأس حقيقة] الفتح ٥٣٨/١٢ . وقال القرطبي : [اختلف في معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء ، قال : وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول ، ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها ، وأن لا يراه رايتان في آن واحد في مكانين وأن يجي الآن ويخرج من قبره ويمشي في السواق ويخاطب الناس ويخاطبونه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب ، لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره ، وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل] الفتح ٥٣٩/١٢ .

٥ - جاء في الفتح [ويمكن الجمع بينهما بما قال القاضي أبو بكر بن العربي : رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال ، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض ، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات إدراك للمثل ، قال : وشذ بعض القدرية فقال : الرؤيا لا حقيقة لها أصلا ، وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعيني الرأس حقيقة ، وقال بعض المتكلمين : هي مدركة بعينين في القلب] ٥٣٨/١٢ .

الله تعالى ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾^(١) وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع من الطير وقصة عزيز فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء إبراهيم سبباً لإحياء الطيور وجعل تعجب عزيز سبباً لموته وموت حمارة ثم لإحيائها بعد مئة سنة قادر أن يجعل رؤيته ﷺ في النوم سبباً لرؤيته في اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة أظنه ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى النبي ﷺ في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي يفكر فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي أظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته ﷺ قال رضي الله عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي ﷺ ولم أر لنفسي صورة قال وقد ذكر عن بعض السلف والخلف وهلم جرا ممن كانوا رأوه ﷺ في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بما فإن كان ممن يكذب بما فقد سقط البحث معه فإنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وإن كان مصدقاً بما فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك) انتهى كلام ابن أبي حمزة.

١ - سورة البقرة الآية : ٧٣ .

٢ - كلام الإمام ابن أبي حمزة رحمه الله لم يؤصل شيئاً في المسألة ، بل أوهم العموم في رواية أبي هريرة معتمداً في ذلك على الرواية الشاذة التي سبق بيانها ، ومعرضاً عن باقي الروايات الأخر والتي توضح وتبين مراد رسول الله ﷺ ، وجعل ذلك حجة تؤم من عارض قول وعموم رسول الله ﷺ ، وكان الإمام ابن أبي حمزة رحمه الله وغفر له يتجاهل أن حديث الآحاد لا يحتج به في العقيدة ، فكيف يؤم به أصلاً ، والوهم الثاني الذي أوهم الإمام ابن أبي حمزة رحمه الله أن العلماء لم يصدقوا قول رسول الله ﷺ وهو الذي لا ينطق عن الهوى ، فمن قال أن العلماء لم يصدقوا قول رسول الله ﷺ ذلك ؟ وإنما حللوه وبينوه طبقاً لباقي الروايات الأخر الثابتة والواردة في صحيح البخاري ومسلم ، وفهموه على مقتضى خطاب الله وكلامه ، أف يكون هذا عدم تصديق منهم ؟ وإن كان الأمر إلا كما يريد الإمام ابن أبي حمزة رحمه الله في الاحتجاج بتلك الرواية والتمسك بها وترك الكثرة من مثيلاتها والتي بينت حقيقة قول رسول الله ﷺ فما قوله فيما رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : «وددت أني لقيت إخواني ؟ » قال : فقال أصحاب النبي : أوليس نحن إخوانك ؟ قال : «أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني » وهو حديث صحيح [صحيح الجامع (٧١٠٨) السلسلة (٢٨٨٨) المسند (١٢٩١٥)] وفيما رواه الدارمي عن أبي جمعة قال ، تغذينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح قال : فقال يا رسول الله : هل أحد خير منا ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك ؟ قال : « نعم قوم يكونون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني » والحديث صحيح [الدارمي (٢٨٠) مشكاة المصابيح (٦٢٨٢)] فما قوله في هاتان الروايتان وهما صحيحتان واضحتان في نفي رؤية اليقظة ؟ والتمويه الثالث أن الإمام ابن أبي حمزة رحمه الله وغفر له جعل عدم تصديق ذلك هو ضرب في قدرة الله تعالى ، ولا نعلم كيف صدر ذلك منه ، وهو العلامة الذي لا يخونه علمه ، كيف يكون الحفاظ عن شبكة الأسباب والمسببات التي أمر الله بالحفاظ عليها ضرباً في قدرته تعالى ؟ أف يكون استيأس الرسل النصر حتى ظنوا أنهم كذبوا ضرباً في قدرة الله تعالى الذي إن شاء نصرهم وجعل الناس تؤمن

بهم وتتبعهم في أول كلمة تصدر منهم ؟ أف يكون عدم أخذ الله لأسماع وأبصار الذين كفروا ضرباً في قدرته وهو القائل سبحانه (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) ؟ أف يكون عدم نصر الله للمسلمين زمن التار رغم الدعوات والدعوات التي كانت تصعد ضرباً في قدرة الله على ذلك ؟

أف يكون عدم تصديق رؤية الناس للنبي ﷺ يقظة ضرباً لقدرة الله وهو القائل سبحانه (إنك ميت وإهم ميتون) وقوله سبحانه (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) بل التصديق بذلك هو الضرب في قدرة الله تعالى بعينها في عدم استطاعته سبحانه في إماتة محمد ﷺ فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، فرسول الله ﷺ هو أول من قرر أنه سيموت الموت المعروف المشهور بين الناس ، موت لا حياة بعده في الدنيا، كان يقول وهو يجود بنفسه « إن للموت لسكرات » ويقول « إني لأصرع صرع رجلين منكم » ويوصي بالنساء وبالصلاة وبالحافظة على الدين وعلى القرآن وعلى السنة والتمسك بهما، فلما كان يفعل ذلك ؟ لما يا ترى ؟ إن العائد بعد الموت حياً يمشي بين الناس لا يفعل ذلك ؟ والعائد من الموت لا يقول (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) .

إنما حكمة الله يا إمام فهو القائل (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) ، أف يكون الخضوع لحكمة الله وإرادته ضرباً في قدرته ؟ حاشاه سبحانه .

والوهم الرابع للإمام رحمه الله وغفر له : الاحتجاج بقصة البقرة وقصة طيور إبراهيم وقصة العزيز في قدرته تعالى احتجاج ضعيف ونزع إلى تغطية الغالي بالرخيص ، لقدرة الله في البقرة والطيور والحمار لحكمة أرادها سبحانه .

فكانت حكمة الله في ضرب الميت ببعض أجزاء البقرة حجة لأولئك القوم ودفع لهم للإيمان بحقيقة البعث والنشور التي أنكروها .

وحكمة الله في الطير لم تكن لشك كان في نفس إبراهيم عليه السلام فحشاه ذلك وهو خليل الرحمن وإنما لاطمئنان القلب ورسوخ الإيمان .

وحكمة الله في قصة العزيز إثبات لقدرة الله في البعث والميعاد وذلك في إعادة بيت المقدس عظمة عامرة بعد تحريب يختصر لها وإعادة إحياء الحمار بعد رمم عظامه وضياح لحمه حتى يتأكد ذلك في قلب العزيز فيبلغ قومه وينبهم إلى ذلك .

فإذا علم هذا فما وجه احتجاج الإمام ابن أبي حمزة به ، أف المسلمين من ينكر البعث والنشور ؟ أف المسلمين من لم يطمئن قلبه بعد ؟ حتى يحيي الله له رسوله ﷺ فيراه يقظة فيطمئن قلبه ، إن القول بهذا تكذيب لرسالة محمد ﷺ وكمال تبليغها .

والوهم الخامس : الإتيان بقصة يشك في نسبتها لابن عباس في أنه رأى النبي ﷺ في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي يفكر فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي ﷺ فأخرجت له المرأة فرأى فيها صورة النبي ﷺ موها بهذه القصة التي ليس لها إسناد ثابت إمكانية رؤية النبي يقظة لأن ابن عباس لما رأى النبي ﷺ في النوم كان ينتظر أن يراه في اليقظة فذهب إلى أزواج النبي ﷺ ، والصحيح أن ابن عباس لم يكن يفهم الحديث بمثل الفهم الذي أورده الإمام ابن أبي حمزة غفر الله له، وإنما كان يفهمه كما يفهمه الصحابة الكرام بأن من رآه في المنام فقد رآه على حقيقته فالشيطان لا يتلبس فيها ، والدليل على ذلك قول ابن عباس نفسه فيما أخرجه الإمام أحمد في المسند عن يزيد الفارسي قال : رأيت رسول الله ﷺ في النوم زمن ابن عباس قال - وكان يزيد يكتب المصاحف - فقلت لابن عباس إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم ، قال ابن عباس : فإن رسول الله ﷺ كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني » فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ، قال : قلت : نعم رأيت رجلاً بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حسن المضحك أكمل العينين جميل الدوائر الوجه قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره ، قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من النعت ، قال فقال ابن عباس : لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا . (المسند : ٣٤٧٢) .

فلو كان ابن عباس يفهم الحديث كما ادعى الإمام بن أبي حمزة لقال للراي دوغماً شك ستلقى رسول الله ﷺ يقظة في حياتك أو ستري

صورته في مرأتك ، ولكنه لم يقل ذلك وكفى بهذا حجة ودليلا ، والزائع لا تكفيه الحجة والدليل .
والوهم السادس : الاحتجاج بحكايات تروى عن السلف والخلف ممن كانوا رأوا النبي ﷺ في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فأروه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء فأخبرهم بها .

وقد رد هذا الإمام ابن حجر في الفتح حينما قال [ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدتهم إلى طريق تفريجها فحاء الأمر كذلك . قلت - أي ابن حجر - وهذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ، ويعكر عليه أن جمعا جما رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف] ٥٤٠/١٢ .

أضف إلى ذلك إذا كانت العقيدة لا تثبت بالحديث الأحاد - على غالبية العلماء فإن هناك من يرى بأن العقيدة تثبت به - فكيف بأخبار وروايات وقصص عن قوم لا يُعلم صحة نسبة تلك الأخبار لهم ، وإن صحت لم يلزم منها شيئا إذا كان حديث رسول الله ﷺ الثابت عنه بإسناد ضعيف يخلف ولا يقدم فما بالك بروايات القوم وحكاياتهم .

وأضاف ابن حجر قائلا : [وقد اشتد إنكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة كما تقدم قريبا ، وقد تفطن ابن أبي جرة لهذا فأحال بما قال على كرامات الأولياء فإن يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل راء ، ثم ذكر أنه عام في أهل التوفيق وأما غيرهم فعلى الاحتمال ، فإن حرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء كما يقع للصدوق بطريق الكرامة والإكرام ، وإنما تحصل التفرقة بينهما بإتباع الكتاب والسنة] ٥٤٠/١٢ .

وقد خص ابن حجر الأقوال في الحديث بقوله : [والحاصل من الأجوبة ستة :

أحدها : أنه على التشبيه والتمثيل ، ودل عليه قوله في الرواية الأخرى « فكأنما رأي في اليقظة »
ثانيها : أن معناها سبى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير .

ثالثها : أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه .

رابعها : أن يراه في المرأة التي كانت له إن أمكنه ذلك ، وهذا من أبعد المحامل .

خامسها : أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ ممن لم يره في المنام .

سادسها : أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه ، وفيه ما تقدم من الإشكال . [الفتح ٥٤٠/١٢ .

ومن تحليلات القرطبي : [قد تقرر أن الذي يرى في المنام أمثلة للمراتب لا أنفسها ، غير أن تلك الأمثلة تارة تقع مطابقة وتارة يقع معناها ، فمن الأول رؤياه ﷺ عائشة وفيه « فإذا هي أنت » فأخبر أنه رأى في اليقظة ما رآه في نومه بعينه ، ومن الثاني رؤيا البقر التي تنحر والمقصود بالثاني التنبيه على معاني تلك الأمور ، ومن فوائد رؤيته ﷺ تسكين شوق الرائي لكونه صادقا في محبته ليعمل على مشاهدته ، وإلى ذلك الإشارة بقوله « فسيراني في اليقظة » أي من رأي رؤية معظم الحرمي ومشتاق إلى مشاهدتي وصل إلى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه ، قال ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته ، فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة ونقصان أو إساءة وإحسان] الفتح ٥٤٠/١٢ .

قال العلامة الشيخ محمد الخضر الجكني الشنقيطي مفتي المالكية بالمدينة المنورة سنة ١٩٣٦ في كتابه "مشتهى الخارق" [وحديث رؤيته ﷺ مناما فيه طرق كثيرة ، وفي بعض طرقه كما في البخاري ومسلم عن أبي هريرة : « من رأي في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي » وفي تأويل قوله « فسيراني في اليقظة » سبعة أوجه :

أحدها : كما قال ابن التين : المراد به من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون بهذا مبشرا لكل من آمن به ولم يره

أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته .

الثاني : معناه سبى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق وهذا قول ابن بطال .

الثالث : أنه على التشبيه والتمثيل ، ودل عليه قوله في الرواية الأخرى « فكأنما رأي في اليقظة » .

الرابع : أنه يراه في المرأة التي كانت له إن أمكنه ذلك وهذا من أبعد المحامل كما قال في الفتح ، وهو لابن أبي حمزة مستدلا عليه بأن ابن عباس رآه في النوم فبقى بعد أن استيقظ متفكرا في هذا الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها حالته ميمونة فأخرجت له المرأة التي كانت للنبي ﷺ فنظر فيها فرأى صورة النبي ﷺ ولم ير صورة نفسه .

الخامس : أنه يراه في الآخرة : وتعقبه ابن بطال قائلا : إنه في الآخرة يراه جميع من رآه في المنام ومن لم يره فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية ، وأجاب عن ذلك القاضي عياض باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف بها موجبة لتكرمه في الآخرة وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه ﷺ عليه مدة .

قلت لاح لي جواب أقرب من هذا وأحسن وأوقع في النفس ثم رأيت الزرقاني على (المواهب) ذكره عن الدماميني وهو أن يقال : من أين للمتعب أن جميع أمته يرونه في الآخرة ؟ أكل من آمن به يأمن من سوء الخاتمة ؟ وأي بشرى وفائدة أعظم من أن رؤيته ﷺ في المنام أمان لصاحبها من سوء العاقبة ضامنة له الموت على الإيمان ؟ وقد قال الدماميني في قوله « فسيأتي في اليقظة » بشارة لرائيه بالموت مسلما لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب إلا من تحقق موته على الإسلام .

قلت : هذا الوجه هو أحسن الوجوه وأسلمها وهو ظاهر اللفظ ولا بشارة فوقه .

السادس : هو أنه يجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشرعته فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة أو نقصان أو إساءة أو إحسان .

السابع : أن يراه في الدنيا ويخاطبه : قال ابن أبي حمزة : ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدتهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك .

قال الحافظ ابن حجر : هذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صاحبة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعا رآوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف .

قلت : هذه الجملة كافية في بطلان هذا الاحتمال لأنه لو كان هذا الاحتمال هو معنى هذا الحديث لزم أن كل من رآه في المنام يراه يقظة وهذا باطل بديهية لكثرة الرائيين له في المنام في كل عصر ولم يدع أحد منهم أنه رآه يقظة ولا خطر ذلك على قلبه فيبطل هذا الاحتمال لما يلزم عليه من تخلف قول الصادق المصدوق .

وقد اشتهد إنكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراه كذلك في اليقظة ، قال : وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها ، وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره الشريف من جسده الشريف فلا يبقى في قبره منه شيء فيزار القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من معقول وملتزم شيء من ذلك مختل مخبول .

قال في فتح الباري : تقطن ابن أبي حمزة لهذا فأجاب بما قال على كرامات الأولياء ، فإن يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل راء ثم ذكر أنه عام في أهل التوفيق وأما غيرهم فعلى الاحتمال فإن خرق العادة قد يقع للزندق بطرق الإملاء والإغواء كما يقع للصدوق بطرق الكرامة والإكرام وإنما تحصل التفرقة بينهما بإتباع الكتاب والسنة .

قلت : انظر هذه الإحالة على كرامات الأولياء هل لها فائدة أم لا فإن كرامات الأولياء لا يمكن أن تكون مستحيلة عقلا ، كما أن معجزات الأنبياء كذلك ، والقرطبي إنما قال : إنها فاسدة بأوائل العقول لما يلزم عليها من المستحيل عقلا وأنها لا يلتزمها إلا مختل مخبول ، وابن حجر نفسه جعلها مستحيلة شرعا وعقلا كيف تمكن نسبتها للأولياء فاللائق بما وجد من ذلك منسوباً لهم أن يصار به إلى التأويل لا على الحقيقة ويأتي بعض ذلك إن شاء الله تعالى .

فانظر رحمك الله تعالى أي دليل للسيوطي مع هذه الاحتمالات السبع في الحديث على ثبوت رؤية النبي ﷺ بعد موته يقظة فإن الذي فيها مما يناسب غرضه الاحتمال الأخير من أنه يراه في الدنيا حقيقة ومخاطبه ، وقد مر قول ابن حجر (انه مشكل جدا) وأورد عليه ما يبطله وكذلك القرطبي كما مر قريبا ، فلا يلتفت إليه قطعا . وعلى إمكان صحته لا يليق بجلالة السيوطي أن يجعله دليلا لأن القاعدة المعلومة المقررة في الأصول هي أن "الدليل إذا تطرقه الاحتمال يسقط به الاستدلال" فكيف يجعل هذا الاحتمال الذي تبين عدم إمكانه عقلا وشرعا دليلا على مسألة لو ثبتت شرعا ترتب عليها من الأمور الشرعية مالا يحصى كثرة ؟ فكان المناسب للسيوطي وأمثاله من العلماء الخاملين للشرعية المطهرة أن لا يثبتوا أمرا يترتب عليه شيء من الشرع إلا بدليل قطعي أو ظني وأما احتمال في حديث تقابله ستة احتمالات وهو في نفسه مشكل أو باطل - أي الاحتمال الأخير - فكيف ثبتت به رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته وهي يترتب عليها من الفضل والأحكام الشرعية مالا يحصى ؟ [ص : ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ .

وقوله إن ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والإتباع لسنة ﷺ مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة تحقيقاً لوعده الشريف الذي لا يخلف^(١)

١ - نحن لا نقول لا بعموم ولا بخصوص ، نحن نقول أن رؤيته ﷺ في المنام تتطلب تقوى وصلاحاً وعلماً وعملاً وخشوعاً ، وهذه لا تكون إلا لأولياء الله أصحاب العلم الشرعي الأعلام العلماء النجوم الذي يقتدى بعلمهم وعملهم أو كما قال الشافعي رحمه الله (إذا لم يكن لله من العلماء ولي فليس لله ولي) فضلاً أن تكون لناس جهلة فسقة متسخة حالهم ضالة أفكارهم ناس لا يقرؤون ولا يكتبون ، وإن قرؤوا قرؤوا ضلالاً وإن كتبوا كتبوا كذباً ، فالأمية في رسول الله ﷺ شرف وعزة وفي غيره قرح ومذلة ، أما رؤيته يقظة فهذه بدعة وخرافة لم يقل بها أحد من العلماء المعتد بهم ، والذي يقول بها لا يجد من الدليل ما يستند إليه غير الحديث السابق ذا الرواية الشاذة والتي قد ضُبطت بأخواتها من الروايات ، ولا سبيل لهم إلا تلك الرواية بفهمهم المنحرف ذلك ، وأياً أحد قال به فقد دخل في مضمار قوله ﷺ : « تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » فما غاية أن يحذر من الكذب في هذا الحديث بالضبط إلا تحذيراً من مثل هذه الأقوال التي إن قال بها أحد فإنما هو يكذب على رسول الله ﷺ وهو بذلك يتبوأ مقعده من النار . فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

ويستندون في قولهم ذلك إضافة إلى الحديث الذي حرفوا فهمه فلم يقبلوا بتصحيح العلماء لهم ، وجهلوا الجبال الأعلام كابن حجر والقرطبي وابن العربي والبخاري ومسلم والنووي وابن سيرين وغيرهم ، وصدّقوا شيوخهم المرتزقة ، الذين لا باع لهم في العلم ولا مقام لهم في الفتوى - لا نقصد بهذا الإمام السيوطي وإنما جماعات تطرفت في الفكر والعقيدة - ، لا يعلم أكثرهم علماً حقيقة الوضوء ولو سألتهم عن أبناء وزوجات رسول الله ﷺ أو عن عدد غزواته وما وقع فيها ما استطاع أن ينطق ببنت شفة ، يأثمون في ذلك ويحملون أوزارهم وأوزار من اتبعوهم من الرعاع الدهماء من الناس ، الذين إن كان شيوخهم لا يعلمون من العلم ما يعملون به ولو علموا لما قالوا بذلك فكيف بالناس والدهماء الذين يتبعوهم ، ولا أقول إلا كما قال شيوخي وكما قال شيوخ شيوخي قديماً إذا ما تكلموا مع أحدهم ليصححوا له عقيدته فتكبر وتجندل وانتفخ وزجر واربد واكفهر ورعد وبرق كاهن يحكي انتفاخاً صولة الأسد لا يقولون لهم إلا : (أبت النار إلا أن تبتلعهم وأبى الشيطان إلا أن يحتويهم) . فورب العزة إنه لظلم للعلم وإساءة لرسول الله ﷺ حتى جعلوه يمشي في الأسواق ويعانق الزانيات الفاسقات العاريات العرافات الساحرات ، وال دراويش المتسخة حالهم والضالة طرقهم ، كيف بهم يوم القيامة إن كان رسول الله ﷺ خصيمهم . يحتجون إضافة إلى الحديث بقصص وأخبار وخرافات لا يثبتون لها إسناداً فضلاً عن أن يصححوه ، خرافات وأكاذيب ما أنزل الله بها من سلطان ، أبوا طريق العلم وصاروا أعداء له ورضوا بالجهل وصاروا أولياء له . إن من الجهل عجباً .

وفي حقيقة الأمر لو كان هؤلاء أصحاب علم ومعرفة وإطلاع لما وصل الحال إلى تلك الحال ، ولوجد الإنسان من يحاوره ويتفق معه في الأسس ثم في الحجج والبراهين ، أما أن تجادل أناساً لا معرفة لهم بأحكام الوضوء والغسل فضلاً عن أن تكون لهم معرفة في علم العقيدة الذي أعيا الفطاحلة الكبار وعلم أصول الفقه الذي شيب الجبال العظام ، كيف بأصحاب العلم قديماً حينما قالوا (لولا النحو لسقط الإسلام) حينما علموا أن رجلاً أخطأ في كلمة قرأها بكسر بدل أن يقرأها بفتح فكفره أحد المستمعين ، كيف بهم لو علموا أن في المسلمين من يقول برؤية النبي يقظة ورسول الله قد مات وذهب إلى الرفيق الأعلى ، إنني بهم يقولون (لولا العقيدة لسقط الإسلام) بل (لولا العقيدة لجسم الله وصار صنماً تلعب به الصبيان) . وحاشاه سبحانه ذاك .

إن أحداً من أولئك لا يستطيع ترقيق صلاته ووضوئه إذا طرأ عليه طارئ ، فكيف بربك يأتيه رسول الله في اليقظة ، فإن سلمنا بذلك على استحالة في الوقوع ، جاءه معلماً لا مزكياً .

وفي الحقيقة لو كان هؤلاء أصحاب علم وفكروا في أحاديث الباب وتأنوا في قراءتها لفتح الله لهم ما كان مستغلقاً عليهم ولرأوا ما يخالف قولهم ، لكن عصيتهم وتمسكهم بأهوائهم وضلالهم جعلهم لا يرون من العلم إلا قولهم الفارغ ولا يدرون أنهم يساعدون في إشغال

الفتنة وتدمير الإسلام وسهلوا الأمر على الذين يكيدون لهذا الدين العظيم لما رأوه خالفهم في تثليثهم وبدعهم وخرافاتهم وتعدد آلهتهم فأرادوا أن يصيبوا هذا الدين العظيم بمثل ما أصابهم بفعل تأتي رهبانهم وقساوستهم عن التزول عن كراسي الزعامة والبابوية ، وهذا الذي أصاب أمتنا شائبة منهم حتى أصبح شيوخ السوء والفساد لا ييغون فكأكما من كراسيهم التي جلبت لهم التقديس والمال والسلطة والتفوذ والأمر والنهي في أعناق الناس ورقاهم فأبوا أن يتزلوا من صوامعهم الذهبية وقد ذاقوا لذيق العيش ورطبه بجمل وغبابة أتباعهم الذين جعلوهم أندادا لله يحكمون معهم في الأرض وفي السماء ويدخلون من شأؤوا جنته وناره ، كيف بهم أن يتخلوا عن هذا وقد بسطوا ردايهم على الناس وأعموهم بالخرافات والأكاذيب ولبس عليهم إبليس وجلب عليهم بخيل ورجله وصوته ، إن هؤلاء في الحقيقة مساكين فاقم إن لم يقولوا نحن نرى رسول الله ﷺ يقظة فستتركهم الناس وتتخلى عنهم ، ويعودون إلى فقرهم وعزلة عنهم . إن هؤلاء في الحقيقة يعملون لصالح الكفر ويقومون بحجته ، وإن كان هذا فاعلم أن الأمة قد كثر فيها الجهل واضمحل فيها العلم وصار أصحاب العلم يتهمون فيها بالجهل والتخلف والجمود وقلة الفقه بل يتهمون بقلة الإيمان والتقوى والصلاح والخشوع ، وهذا مشروع للصليبية قديما نحن نصله الآن ونخصد ثماره .

إن معظم أحاديث الباب لو فكر فيها الرجل الذي يبغي الحق ويطلبه رجع عن قوله والتزم الطريق المستقيم ، إذ لو فكر في فهم الحديث لعلم أنه لا طائل من قوله ﷺ : « لا يتمثل الشيطان بي » إن كان رسول الله ﷺ يقصد رؤيته يقظة في الدنيا ، وحاشاه ﷺ أن يكون ذلك مراده ، فإنه لو كان مراده ذلك فما الفائدة من قوله « لا يتمثل الشيطان بي » لأن الشيطان لا يتمثل في اليقظة بأحد إلا بالكلب الأسود كما أعلمنا رسول الله ﷺ بذلك ، أما حُلما فإن الشيطان باستطاعته أن يتشبه ويتمثل بأي شيء إلا برسول الله ﷺ طبقا لهذا الحديث ، فتنبه أحي العزيز هداك الله .

ثم لو تدبرت الحديث لعلمت أنه لا طائل كذلك من وراء قوله ﷺ « من رأي في المنام » إذا كان يقصد اليقظة وإنما لكان صريحا وبلغا وتلك حالته ﷺ فيكفيه أن يقول « من رأي في اليقظة فقد رأي » فما يمنع رسول الله ﷺ أن يقول ذلك ، وهو الذي ما ترك شيئا إلا بينه وبلغه .

ثم إنك تجد هؤلاء القوم وهم في الاستدلال بحكاياتهم الضالة والمنحرفة لا يكادون يشتون على رؤية واحدة ، فما بين قائل : (جاءني قصيرا) وقائل (جاءني طويلا) وقائل (جاءني شيخا كبيرا) وغيرها من الإساءات لرسول الله ﷺ ولو جلسوا لفقهاءنا فتعلموا علم أصول الفقه لما قالوا هذا حينما يتعلمون أن الرؤيا لا تأتي بغير ما عرف به رسول الله ﷺ من حسن الخلق والخلق ولا تخالف حكما شرعيا أمر به ﷺ في حياته .

ثم إن هؤلاء لو كانوا أصحاب حديث لعلموا أنه قد صح عن رسول الله ﷺ قوله « لا تجتمع أمني على ضلالة » فلو كان رسول الله ﷺ يرى يقظة لكفي عن قول هذا الكلام ، إذ أن أمة لن تجتمع على ضلالة لوجوده بينهم يقظة . ولو كان رسول الله ﷺ يرى يقظة لما قال « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » (البخاري : ١٧٤١) إذ لذهب إلى الغائب فأبلغه . ولو كان يرى يقظة لما قال « إنكم سترون بعدي أثر شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الخوض » (البخاري : ٣١٤٧) فما معنى قوله اصبروا ، والصرير لا يكون إلا عن منع ، فكيف يكون الرجل منا محتاجا إلى صبر وهو يرى رسول الله ﷺ يقظة صباحا ومساء .

ولو كان رسول الله ﷺ يرى يقظة لما قال « إنما أخشى عليكم بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض » (البخاري : ٢٨٤٢) ولما قال « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون » قالوا : فما تأمرنا قال « فوا بيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم » (البخاري : ٣٤٥٥) .

ولو كان رسول الله ﷺ يرى يقظة لما وصى أبا ذر وصية الغائب الذي لا يعود إلا يوم القيامة حينما قال له « يا أبا ذر إنه سيكون بعدي

أمراء يمتنون الصلاة فصل الصلاة لوقتها فإن صليت لوقتها كانت لك نافلة وإلا كنت قد أحرزت صلاتك» (مسلم : ١٤٩٨) وحديث أمنا عائشة في السواك واضح أبلغ الوضوح حينما قالت أثناء وفاة رسول الله ﷺ القول البليغ الذي يدرأ كل هذا الفساد وهي الأعلم منا بتلك الحال (فجمع الله بين ريقه وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة) (البخاري : ٤٤٥١) والأحاديث كثيرة جدا .

ثم إن هؤلاء لو كانوا أصحاب أصول فقه لعلموا أنه قد وُجد من الأدلة الشرعية دليل (الإجماع) و (القياس) و (الاستصحاب) ولو كان رسول الله ﷺ يمشي بيننا مشي الرجل في السوق لما احتجنا إلى إجماع ولا قياس ولا استصحاب . إن هؤلاء يريدوننا أمة فارغة بدون علم ، يريدون أن تكون حالتنا مثل حالهم ، فوالله للعلماء أشد عليهم من إبليس اللعين .

ولو كانوا هؤلاء أصحاب سيرة لعلموا أنه لا طائل من قول رسول الله ﷺ لمعاذ حينما أوصاه لما بعثه إلى اليمن ومعاذ راكب ورسول الله يمشي تحت راحلته فقال له : « يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قري » فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله ﷺ . (المسند : ٢٢٧٠٢) فلو كانت عقيدة معاذ كعقيدة أولئك القوم لما جزع وبكى وإنما لكان يكفيه أن يقول (أولست ألقاك بقطعة ؟) وإذا كان معاذ بن جبل هذا الصحابي العظيم قد أقر له رسول الله ﷺ أنه لا لقاء بعد وفاة رسول الله حينما قال له « لا تلقاني » فما بال القوم دون إيمان معاذ وصدقه وشجاعته ومحبة لرسول الله ﷺ وحب رسول الله له ، يقولون بهذا الأمر . ثم إنهم لو كانوا أصحاب سيرة لعلموا أن رسول الله قال للمرأة التي جاءت تسأله شيئا فقالت له أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك قال : « فإن لم تجدني فأت أبا بكر » (الترمذي : ٤٠٣٩) . ولو كانوا أصحاب سيرة لعلموا أنه لا طائل من فزع عمر يوم توفي رسول الله حتى قال : (لأضربن عنق من يقول إن رسول الله مات) أخرج ابن ماجة في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قبض رسول الله وأبو بكر عند امرأته ابنة خاتمة بالعوالي فجعلوا يقولون لم يمض النبي إنما هو بعض ما كان يأخذه عند الوحي فجاء أبو بكر فكشف عن وجهه وقيل بين عينيه وقال : أنت أكرم على الله من أن يميتك مرتين ، قد والله مات رسول الله ، وعمر في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله ولا يموت حتى يقطع أبدي أناس من المنافقين كثير وأرجلهم فقام أبو بكر فصعد المنبر فقال : من كان يعبد الله فإن الله حي لم يموت ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) قال عمر فلكنائي لم أقرأها إلا يومئذ . (١٦٩٥) والذين يقولون أن عمر لم يؤمن بوفاة رسول الله مخطئون وإنما عمر جزع على تعجل وفاة رسول الله وسرعتها فإنه كان يظن أن يعمر بينهم رسول الله طويلا ، أما من ناحية الوفاة فقد كان عمر يدرك أن رسول الله سيموت حتى أنه قال (ولا يموت حتى) ، ثم أنه لما سكن عنه الجزع نطق بالحق وذلك حينما ارتفعت أصوات الصحابة أثناء دفن رسول الله ﷺ فقال عمر كلمة تشفي الصدور وتزيل الهموم (لا تصخبوا عند رسول الله حيا ولا ميتا) (ابن ماجة : ١٦٢٥) . ولو كان هؤلاء القوم أصحاب سيرة لعلموا قول جابر : رأيت رسول الله يرمي الجمار فوقف وقال : « لتأخذوا عني مناسككم فلعلني لا أحج بعد عامي هذا » وقوله ﷺ لابنته فاطمة « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي »

ولو كان هؤلاء القوم أصحاب تفسير لعلموا مراد قول الله تعالى ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ﴾ . ولعلموا قول عمر ابن الخطاب وابن عباس حينما سمعوا قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ فقالا : (هو أجل رسول الله نعي إليه) ، ولو كانوا أصحاب تفسير لفهموا بكاء أبي بكر الصديق حينما سمع رسول الله يردد قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ .

وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا يخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومخافتهم على السنة، والإخلال بالسنة مانع كبير^(١).

أخرج مسلم في صحيحه عن مطرف قال : قال لي عمران بن حصين قد كان يسلم علي حتى اكنوت فترك ثم تركت الكي فعاد^(٢) وأخرج مسلم من وجه آخر عن مطرف قال بعث إلى عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فقال إني محدثك فإن عشت فاكنتم عني وإن مت فحدث بها إن شئت إنه قد سلم علي ، قال النووي في شرح مسلم : [معنى الحديث الأول أن عمران بن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه واكنوت وانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه^(٣)] ، قال وقوله في الحديث الثاني فإن عشت فاكنتم عني : [أراد به الإخبار بالسلام عليه لأنه كره أن يشاع عنه ذلك في حياته لما فيه من التعرض للفتنة بخلاف ما بعد الموت]^(٤) ، وقال القرطبي في شرح مسلم : [يعني أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراما له واحتراما إلى أن اكنوت فتركت السلام عليه ففيه إثبات كرامات الأولياء انتهى]^(٥) ،

١ - وهذا تناقض صارخ وقع فيه الإمام السيوطي رحمه الله وغفر له ، فما بين قائل بقول الإمام ابن أبي حمزة إن الرؤية على العموم ومن يدعي الخصوص فيها بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف ، وبين قائل إن هذا لا يحصل إلا لمن اجتهد وحصل السنة ، والإخلال بالسنة مانع كبير . وهذا تناقض واضح يكشف بطلان قول الإمام السيوطي رحمه الله . ثم إن أعميتا عيوننا وألغينا عقولنا وتخلينا عن عقيدتنا وسرنا مع ما يقول السيوطي ، فأين هؤلاء المدعون برؤية رسول الله ﷺ يقظة من سنته ؟ إنهم أكثر الناس تخليا عنها بل ومحاربة لها ، وأبلغ دليل على ذلك أنهم لم يطلبوا العلم ولم يلتزموا بطريقه بل جلهم جهال وأميون وسذج ، بل أكثرهم لا يعرف كم في القرآن من سورة ، حتى إنني مع بعض الإخوة سألت أحدهم من الذي كفل مريم ؟ فقال لي : محمد ﷺ . فمعارفهم الدينية والشرعية تتدبب على درجة الصفر ، إن رسول الله ﷺ لا يأتي لرجل لا يعرف هل السنة الأكل باليمين أم بالشمال مناما حتى يأتيه يقينا .

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج باب جواز التمتع .

٣ - قال النووي في شرحه على مسلم : [ومعنى الحديث أن عمران بن الحصين رضي الله عنه كانت به بواسير فكان يصبر على المهمات وكانت الملائكة تسلم عليه ، فاكنوت فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه] ٤٤٣/٤ .

٤ - شرح النووي على مسلم ٤٤٣/٤ . وقال النووي بعد هذا : [وأما قوله (أحاديث) فظاهاه أنها ثلاثة فصاعدا ولم يذكر منها إلا حديثا واحدا وهو الجمع بين الحج والعمرة ، وأما إخباره بالسلام فليس حديثا فيكون باقي الأحاديث محذوفا من الرواية] ٤٤٣/٤ .

٥ - لا نعلم من أين جاء السيوطي بهذا القول ، وليس في شرح النووي على مسلم في هذا الحديث قول لأحد من العلماء على أن يكون للقرطبي فيه قول ، فغفر الله للسيوطي زلته . ولا نعلم لما جاء السيوطي بهذا وهو يتحدث عن إمكان رؤية النبي يقظة ، فنحن نشبت أن للأولياء كرامات ولكنها كرامات لا تحرق سببا ارتضاه الله في هذه الدنيا ولا تأمر بمنكر ولا تنهى عن معروف ولا تخالف حكما شرعيا أو عقيدة صحيحة ، وهي إن لم تكن مثبتة لإيمان الولي فلا خير فيها ، ولا تصل إلى حد أن تكون معجزة كالتي كانت للأنبياء ، وإن أكرم الله أي ولي من أوليائه العلماء فليس له أن يجهر بها ويشنع بها ، وإن فعل ذلك فإنها ليست بكرامة وإنما استدراج يستدرجه الله به

وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه من طريق مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال أعلم يا مطرف أنه كان يسلم على الملائكة عند رأسي وعند البيت وعند باب الحجرة فلما اکتویت ذهب ذاك قال فلما برأ كلمه قال أعلم يا مطرف أنه عاد إلي الذي كنت اکتب علي حتى أموت. فانظر كيف حجب عمران عن سماع تسليم الملائكة لكونه اکتوى مع شدة الضرورة الداعية إلى ذلك لأن الكي خلاف السنة . قال البيهقي في شعب الإيمان لو كان النهي عن الكي على طريق التحريم لم يکتو عمران مع علمه بالنهي غير أنه ركب المكروه ففارقه ملك كان يسلم عليه فحزن على ذلك وقال هذا القول ثم قد روي أنه عاد إليه قبل موته انتهى.

وقال ابن الأثير في النهاية [يعني أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اکتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه لأن الكي يقدر في التوكل والتسليم إلى الله والصبر على ما يتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده وليس ذلك قادحاً في جواز الكي ولكنه قادح في التوكل وهي درجة عالية وراء مباشرة الأسباب] (١) وأخرج ابن سعد في الطبقات عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اکتوى فتنتحت عنه (٢).

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن يحيى بن سعيد القطان قال ما قدم علينا البصرة من الصحابة أفضل من عمران ابن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته (٣).

وقد حزم الأستاذ أبو إسحاق بأن كرامات الأولياء لا تضاهي ما هو معجزة للأنبياء وقال أبو بكر بن فورك [الأنبياء مأمورون بإظهارها والولي يجب عليه إخفاؤها والتي يدعي ذلك بما يقطع به بخلاف الولي فإنه لا يأمن الاستدراج] وقد قيل [الكرامة حيض الرجال] وقد نقل مسيلمة الكذاب في بئر فيست ، ومر بيده على رأس صبي فذهب شعره .

١ - قال ابن قتيبة [الكي نوعان : كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه (لم يتوكل من اکتوى) لأنه يريد أن يدفع القدر والقدر لا يدفع ، والثاني كي الجرح إذا نغل أي فسد والعضو إذا قطع ، فهو الذي يشرع التداوي به فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق] الفتح ٢٢١/١٠ .

٢ - خير لا يصح ولم يرويه من يعتد بروايته ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة [منكر] حديث (٥٣٥٤) . ويروج في هذا الباب كذلك حديث موضوع نغتنم الفرصة للإشارة إليه وهو « إن الملائكة لتصافح ركاب الخجاج وتعتق المشاة » وهو حديث موضوع لا يصح له إسناد ، قال الألباني في ضعيف الجامع [موضوع] حديث (١٧٨٨) .

٣ - اعتقادنا في الملائكة أننا نؤمن بهم ولا نراهم على حقيقتهم ، وإنما من بلغ مرتبة الإيمان الصادق بحسبهم وربما سمع كلامهم وسلامهم تثبيتاً له في إيمانه أو إعانة له في حربه على أعداء الله ورسوله ، وربما رآهم المؤمن الصادق الخاشع العادل الحريص على السنة متمثلين في صفات بشر ، أما على حقيقتهم فلا ، وقد رأى سعد بن أبي وقاص جبريل وميكائيل يوم أحد في صفة رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن رسول الله كأشد القتال (البخاري : ٤٠٥٤) وعند مسلم قال : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد . قال النووي [وفيه فضيلة الثياب البيض وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم الصحابة والأولياء ، وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة ، والله أعلم] شرح النووي ٦٦/٨ . أن يراهم متمثلين في صفات

وأخرج الترمذي في تاريخه وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة عن غزالة قالت كان عمران بن حصين يأمرنا أن نكنس الدار ونسمع السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى أحداً ، قال الترمذي [هذا تسليم الملائكة] .

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال [ثم أني لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية والقدر الذي اذكره لينتفع به أني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطرق الله وأن سيرهم وسيرتهم أحسن السير وطريقهم أحسن الطرق وأخلاقهم أذكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء لغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظواهرهم وبواطنهم مقتبس وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به إلى أن قال حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يرتقي الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق]

الرجال ، أما أن يراهم على حقيقتهم فهذه لم تتوفر لرسول الله ﷺ بنفسه إلا مرتين رأى فيهما جبريل على حقيقته ، أما رؤيتهم متمثلين فهذه قد وقعت للصحاب الكرام في حديث الإيمان والإحسان ، ولا تقع بعد الصحابة إلا للأولياء العلماء الفضلاء المجاهدين ، وتترى على الذين استقاموا أثناء احتضارهم لتونسهم وتحفف عنهم وتبشرهم ، ولم يعيش أحد بعد الموت حتى يخبرنا هل تزلت عليه بصورتها الحقيقة أم بالسكنية والرحمة ، فذلك أمر غيب عنا ولا حاجة لنا في التنقيب عنه ، أما بما قال ربنا وفوضنا الأمر كله له ، ولا قول لأحد على قول الله تعالى . قال الشنقيطي في مشتهى الخارف [رؤية الصحابة لجبريل إنما هو في حال انتقاله من صورته العلوية الروحانية إلى الصورة السفلية وهي تصوره بصورة رجل وإلا لما قدروا على رؤيته فإنه ما دام على صورته الروحانية لا يراه إلا رسول الله على قلة] ص : ١١٠ أما ما وقع لأسيد بن حضير من أنه رأى الملائكة ، ففيها أقوال :

أولاً : أنه رأى الظلة التي كانت فيها الملائكة ولم يرى الملائكة ، قال ابن حجر [لكن ابن بطال جزم بأن الظلة السحابة وأن الملائكة كانت فيها ومعها السكنية] الفتح ٩٢٦/٨ .

ثانياً : أن التي نزلت السكنية وليست الملائكة : ويحتجون بالحديث الصحيح الذي رواه مسلم « تلك السكنية نزلت للقرآن » وفي رواية « اقرأ فلان فإنها السكنية نزلت عند القرآن » ولم يأت ذكر الملائكة ، قال النووي [هنا أشياء المختار منها : أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيها طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة ، والله أعلم] شرح مسلم ٣٠٨/٣ .

ثالثاً : أن ذلك خاص بأسيد دون غيره ، قال النووي [وفي هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة ، وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة وفيه فضيلة استماع القرآن] شرح مسلم ٣٠٨/٣ . قال ابن حجر معلقاً على كلام النووي [وهو صحيح ، لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلاً والحسن الصوت ، قال (وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة) قلت : الحكم المذكور أعم من الدليل ، فالذي في الرواية نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ، ويحتمل من الخصوصية ما لم يذكر ، وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ ، وقد أشار في آخر الحديث بقوله « ما يتوارى منهم » إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم وفيه منقبة لأسيد بن حضير] الفتح ٩٢٨/٨ .

وهذا القول هو الراجح عندي . وقد نبه رسول الله ﷺ بنفسه على عدم إمكان رؤية الملائكة على حقيقتها وذلك فيما رواه الحافظ البيهقي

هذا كلام الغزالي^(١)،

وقال تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتاب قانون التأويل [ذهبت الصوفية إلى أنه إذا حصل للإنسان طهارة النفس في تزكية القلب وقطع العلائق وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والإقبال على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقولهم واطلع على أرواح الأنبياء وسمع كلامهم، ثم قال ابن العربي من عنده ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة]^(٢) انتهى

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد الكبرى: [وقال ابن الحاج في المدخل رؤية النبي ﷺ في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدت غالبا^(٣) مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم . قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر^(٤) رؤية النبي ﷺ في اليقظة وعلل ذلك بأن قال العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبي ﷺ في دار البقاء والرائي في دار الفناء] .

عن عبد الله بن مسعود قال : لما ثقل رسول الله ﷺ اجتمعنا في بيت عائشة فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدعت عيناه ثم قال لنا : « قد دنا الفراق » ونعى إلينا نفسه - إلى أن قال - قلنا فمتى أجلك يا رسول الله ؟ قال : « قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله والسدرة المنتهى والكأس الأوفى والفرش الأعلى » قلنا فمن يغسلك يا رسول الله ؟ قال « رجال أهل بيتي الأذن فالأذن مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم » - إلى أن قال - فمن يدحكك قبرك يا رسول الله ؟ قال « رجال أهل بيتي الأذن فالأذن مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم » أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٤٤-٣٤٣/٣)

١ - يشكك في نسبة هذا الكلام إلى الإمام الغزالي

٢ - غفر الله للسيوطي فقد نسب لأبي بكر بن العربي المعافري هذا القول وإنما هو نقل نقله ابن العربي عن الفلاسفة ورد عليه وليس بكلامه . والكلام الذي جاء به السيوطي يظهر فيه التناقض فمرة ينسب إلى ابن العربي أنه يقول بأنها أقوال الصوفية (ذهبت الصوفية) ومرة ينسبها إليه (ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة) ، والحقيقة لو قرأ كتاب ابن العربي جيدا لعلم أنه لا يقول بأن الله يعاقب الكافر بأن يريه الأنبياء يقظة .

٣ - ولكنها منتشرة بين الدجاجة والمبتدعة وبين الذين لا يعرفون من سيرة الرسول ﷺ إلا اسمه ، فكيف يكون ذلك نادرا أو يقع على صفة عزيزة الوجود .

٤ - وليس علماء الظاهر فقط وإنما علماء الباطن كذلك كما يقولون ، بل جميع العلماء على اتفاق ولم يشذ عنهم إلا السيوطي والغزالي رحمهما الله ، من العلماء الذين يعتد بهم ، بل أنكرها رسول الله ﷺ بنفسه على أن تكون لعلماء الظاهر والباطن كلام ، وقد سبق الحديث ولا بأس بإعادته : « إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني » فليفضل أي عالم من علماء الظاهر والباطن بتفسير معنى قول رسول الله ﷺ « لم يروني » فإن كان يقصد المنام فقد خالف قوله ، وحاش لرسول الله ﷺ أن يكون له ذلك ، ومن قال به فقد اقم رسول الله ﷺ بالخيانة في الرسالة والتبليغ ، وإن كان يقصد اليقظة فلا حجة لأحد على كلام رسول الله ﷺ ومن لم يرد أن يكون رسول الله ﷺ هو رسوله وكلامه هو دليله فليبحث عند دين آخر يلائم بدعته وخرافته . لأن بضاعته رائجة في غير الإسلام .

وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جهرة يحل هذا الإشكال ويرده بأن المؤمن إذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة انتهى^(١).

وقال القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي في كتاب توثيق عرى الإيمان: [قال البيهقي في كتاب الاعتقاد : الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم^(٢) كالشهداء وقد رأى نبينا ﷺ ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر وخبره صدق^(٣) أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء) قال البارزي : وقد سمع^(٤) من جماعة من الأولياء في زماننا وقبله أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حيا بعد وفاته قال وقد ذكر ذلك الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبو البيان نبا ابن محمد بن محفوظ الدمشقي في نظيمته انتهى]^(٥).

١ - وهذا الكلام لا يثبت شيئا ، فإذا كان المؤمن إذا مات يرى الله ، فذلك لأن الله أعلمنا بذلك في كتابه العزيز ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وهو جزء من عقيدتنا ، ثم الله يهيئ هذا المؤمن يوم القيامة لرؤيته ، بمعنى أنه لا يراه بعينه الفانية كما يريد أن يفهمنا السيوطي رحمه الله وغفر له ، لأن الله لا يرى بالعين الفانية ، وإنما يهيئ الله له ويخلق له عينا يستطيع بها أن يرى الله سبحانه ، لأنه من الاستحالة أن ترى الله بعينك الفانية ، وقد جاء ناس لأي حنيفة فقالوا له لما لا نرى الله بأعيننا هاته فأخذهم إلى شاطئ بحر فحفر حفرة صغيرة إلى جانب البحر فقال أتستطيعون أن تجعلوا هذا البحر في هذه الحفرة ، فقالوا بصوت واحد : يستحيل ذلك . فقال لهم وقد ثبت عليهم الحجة ، فكيف تريدون أن تروا الله جل جلاله بأعينكم الفانية هذه . ثم إمكان رؤية النبي ﷺ يقظة لا تليق بمقارنة برؤية الله عز وجل ، لأن رؤية الله يوم القيامة ثابتة بالكتاب والسنة ، بعكس رؤية النبي يقظة في الدنيا فلاهي ثابتة بالكتاب ولا بالسنة .

٢ - الأنبياء أحياء في قبورهم حياة لا نعلمها ، فقد استأثر الله بعلمها ، والتكلم في ذلك تطاول على الله جل جلاله ، وقد جعل الله من ميزات العبد المؤمن : الإيمان بالغيب .

٣ - إنه من المهم أن يفرق الإنسان بين الرجل العادي والرجل الرسول ، لأن رؤية الأنبياء ليلة الإسراء لم تقع لرجل حتى ثبت أنه يمكن أن يرى أي رجل كان الأنبياء يقظة ، وإنما وقعت لرسول الله ﷺ وخاصة به لم تقع حتى للأنبياء من قبله ، فكيف لرجال من بعده ، والحمد لله الذي اقتضت حكمته أن يكون محمد آخر رسول يبعثه ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

٤ - السماع لا يثبت شيئا في عقيدة المؤمن التي ظل رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاما يجاهد ويصبر على أذى قريش بينها ، فيأتي بسدعي فيهدمها ، إذا كانت عمل المؤمن العادي لا يقوم على حديث ضعيف ، فكيف تقوم عقيدة المؤمن على سماع لا يثبت له إسناد من رجال اشتهروا بالخوارق ولم يشتهروا بالعلم والمعرفة .

٥ - قال الإمام الشاطبي في الموافقات : (وذلك أن هذه الأمور لا يصح أن تراعى وتعتبر ، إلا بشرط أن لا تخرم حكما شرعيا ولا قاعدة دينية ، فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكما شرعيا ليس بحق في نفسه ، بل هو إما خيال أو وهم ، وإما من إلقاء الشيطان ، وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالط ، وجميع ذلك لا يصح اعتباره ، من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع وذلك أن التشريع الذي أتى به رسول الله ﷺ عام لا خاص ، كما تقدم في المسألة قبل هذا ، وأصله لا ينخرم ولا ينكسر له اطراد ، ولا يخاشي من الدخول تحت حكمه مكلف ، وإذا كان كذلك فكل ما جاء من هذا القبيل الذي نحن بصدد مضادا لما تمهد في الشريعة فهو فاسد باطل ، ومن أمثلة ذلك مسألة سئل عنها ابن رشد في حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في أمر ، فرأى الحاكم في منامه أن النبي ﷺ قال له : لا تحكم بهذه الشهادة فإنما باطل ، فمثل هذا من الرؤيا لا معتبر بها في أمر ولا نهي ، ولا بشارة ولا نذارة ، لأنها تخرم قاعدة من قواعد

وقال الشيخ أكمل الدين البابرقي الحنفي في شرح المشارق في حديث من رأي: [الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد وله خمسة أصول كلية الاشتراك في الذات أو في صفة فصاعداً أو في حال فصاعداً أو في الأفعال أو في المراتب وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء. ^(١)

وقال الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور في رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعي في روض الرياحين: [قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشي لما جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر توجهت لأن أدعو فقيل لي لا تدع فما يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء فسافرت إلى الشام فلما وصلت إلى قريب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر فدعاهم ففرج الله عنهم . قال اليافعي وقوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماء والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه السلام في الأرض ونظره أيضاً هو وجماعة من الأنبياء في السماوات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي]. وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الأولياء: ((قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم ؟ قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي

الشريعة ، وكذلك سائر ما يأتي من هذا النوع وما روي أن أبا بكر أنفذ وصية رجل بعد موته برؤيا رؤيت فهي قضية عين لا تقدر في القواعد الكلية لاحتمالها ، فلعل الورثة رضوا بذلك ، فلا يلزم منها حرم أصل . وعلى هذا لو حصلت له مكاشفة بأن هذا الماء المعين مغصوب أو نجس ، أو أن هذا الشاهد كاذب ، أو أن المال لزيد وقد تحصل بالحجة لعمره ، أو ما أشبه ذلك ، فلا يصح له العمل على وفق ذلك ما لم يتعين سبب ظاهر ، فلا يجوز له الانتقال إلى التيمم ، ولا ترك قبول الشاهد ، ولا الشهادة بالمال لزيد على حال فلان الظواهر قد تعين فيها بحكم الشريعة أمر آخر ، فلا يتركها اعتماداً على مجرد المكاشفة أو الفراسة ، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النومية ، ولو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بما وإن ترتبت في الظاهر موجباتها ، وهذا غير صحيح بحال فكذا ما نحن فيه . وقد جاء في الصحيح « إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأحكم له على نحو ما سمع منه » فقيد الحكم بمقتضى ما يسمع وترك ما وراء ذلك ، وقد كان كثير من الأحكام التي تجري على يديه يطلع على أصلها وما فيها من حق وباطل ، ولكنه عليه الصلاة والسلام لم يحكم إلا على وفق ما سمع ، لا على وفق ما علم ، وهو أصل في منع الحاكم أن يحكم بعلمه) ص : ٢٢٧-٢٢٨ .

- قد سبق كلام الشاطبي حول الكرامة والخوارق ، ويقول : [ومن هنا يعلم أن كل خارقة حدثت إلى يوم القيامة فلا يصح ردها ولا قبولها إلا بعد عرضها على أحكام الشريعة ، فإن ساغت هناك في صحيحة مقبولة في موضعها ، وإلا لم تقبل ، إلا الخوارق الصادرة على أيدي الأنبياء عليهم السلام فإنه لا نظر فيها لأحد ، لأنها واقعة على الصحة قطعاً فلا يمكن فيها غير ذلك ، ولأجل هذا حكم إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده بمقتضى رؤياه ، وقال له ابنه « يا أبت افعل ما تومر » وإنما النظر فيما انحرق من العادات على يد غير المعصوم . وبيان

كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته ففعل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرتي خلق كثير فارتج عليّ فرأيت عليا قائما بيزائي في المجلس فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته ففعل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا قال أدبا مع رسول الله ﷺ ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في بحر القلب على در المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر فينادي عليها ترجمان اللسان فتشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع). وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي كان كثير الرؤية لرسول الله ﷺ يقظة ومناما فكان يقال أن أكثر أفعاله متلقة منه بأمر منه إما يقظة وإما مناما ورآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في إحداهن يا خليفة لا تضجر مني^(١) كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي. وقال الكمال الأدفوي في الطالع السعيد في ترجمة الصفي أبي عبد الله محمد بن يحيى الأسواني نزيل أحميم من أصحاب أبي يحيى بن شافع: [كان مشهورا بالصلاح وله مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن دقيق العيد وابن النعمان والقطب العسقلاني وكان يذكر أنه يرى النبي ﷺ ويجمع به]. وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في كتابه الوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبو عبد الله الأسواني المقيم بأحميم: [كان يخبر أنه يرى رسول الله ﷺ في كل ساعة حتى لا تكاد ساعة إلا ويخبر عنه. وقال في الوحيد

عرضها أن تُفرض الخارقة واردة من مجاري العادات ، فإن ساغ العمل بها عادة وكسبا ساغت في نفسها ، وإلا فلا ، كالرجل يكشف بامرأة أو عورة بحيث اطلع منها على ما لا يجوز له أن يطلع عليه وإن لم يكن مقصودا له ، أو رأى أنه يدخل على فلان بيته وهو يجمع زوجته ويراه عليها ، أو يكشف بمولود في بطن امرأة أجنبية بحيث يقع بصره على بشرتها أو شيء من أعضائها التي لا يسوغ النظر إليها في الحس ، أو يسمع نداء يحس فيه بالصوت والحرف وهو يقول : أنا ربك ، أو يرى صورة مكيفة مقدرة : تقول له أنا ربك أو يري ويسمع من يقول له : قد أحللت لك المحرمات ، وأم أشبه ذلك من الأمور التي لا يقبلها الحكم الشرعي على حال ، ويقاس على هذا ما سواه ، وبالله التوفيق .] ص : ٢٣٨ . وهذا أخف حال ، فإنه لو فتح هذا الباب على مصارعيه وتمرح فيه المبتدعة لجأؤونا بما لا يقبله الذوق الإنساني على أن يقبله الشرع الحنيف ، فرمما جاءتلك امرأة تدعى الصلاح والولاية وتقول لك : جامعني رسول الله ﷺ ، وحاشا لرسول الله ذلك وتزعه عنه ، فماذا سيقول المبتدعة ، هل سيكذبونها ؟ فهي تدعى الصلاح وكل من ادعى الصلاح عندهم فكلامه مقبول غير مردود ، أم سيصدقونها ؟ وقد وجد من الطوائف الضالة من يقول : رأيت رسول الله ﷺ مقطوع الرأس فأخذ برأس الولي الصالح فلان بن فلان فوضعه مكان رأسه ، وغير ذلك من الإساءات التي لا تخف عن إساءات الفرس والروم ، خرافات لا يقبلها الرجل الكافر ذا العقل الرزين على أن يقبلها الرجل المسلم ذا العقيدة السليمة .

١ - قال الشنقيطي في مشتهى الخارف [وهذه الحكاية عن خليفة وإن كان ذكرها (روح المعاني) يجب أن لا تسطر في الكتب إلا على وجه التزييف لما فيها من إيهام أن الرجل تضجر من تكرار مجيئه ﷺ له وهو لو وقع منه ذلك كان كافرا عياذا بالله تعالى فمخائل التزوير لائحة عليها] ص : ١١٢ .

أيضا كان للشيخ أبي العباس المرسى وصلة بالنبي ﷺ إذا سلم على النبي ﷺ رد عليه السلام^(٢) ويجاوبه إذا تحدث معه]. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن قال [رجل للشيخ أبي العباس المرسى يا سيدي صافحني بكفك هذه فإنك لقيت رجلا وبلادا فقال والله ما صافحت بكفي هذه إلا رسول الله ﷺ]. قال وقال الشيخ [لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين^(٣)]. وقال الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في الوحيد حكى عن الشيخ أبي الحسن الوناني قال أخبرني الشيخ أبو العباس الطنجي قال وردت على سيدي أحمد بن الرفاعي فقال لي ما أنا شيخك شيخك عبد الرحيم بقنا ، فسافرت إلى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي عرفت رسول الله ﷺ قلت لا قال رح إلى بيت المقدس فحين وضعت رجلي وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ فرجعت إلى الشيخ فقال لي عرفت رسول الله ﷺ قلت نعم قال الآن كملت طريقتك لم تكن الأقطاب أقطاباً والأوتاد أوتاداً والأولياء أولياء إلا بمعرفته ﷺ وقال في الوحيد وممن رأيته بمكة الشيخ عبد الله الدلاصي أخبرني أنه لم تصح له صلاة في عمره إلا صلاة واحدة قال وذلك أبي كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرم الإمام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله ﷺ يصلي إماما وخلفه العشرة فضليت معهم وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة فقرأ ﷺ في

١ - قال الشيخ الأهدل على قول الشيخ أبي العباس المرسى هذا : [هذا فيه تجوز يقع مثله في كلام الشيوخ وذلك أن المراد أنه لم يحجب حجاب غفلة ونسيان عن دوام المراقبة واستحضارها في الأعمال والأقوال ، ولم يرد أنه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل] قال الشنقيطي [قلت : استحالة عقلية : لأنه يلزم عليه لو كان على ظاهره أن النبي ﷺ مقابل له هو دائما لا يفتر عن مقابلته خارج من قبره لا يراه إلا من كان مع أبي العباس المرسى .. الخ ما مر عن القرطبي فلزم أن يكون في كلامه تجوز كما قال الشيخ الأهدل وما قاله هو الذي أوله به القسطلاني فقال بعد كلام المرسى المار : فعلى هذا يكون معنى قوله « فسيراني في اليقظة » أي يتصور مشاهدتي ويرى نفسه حاضرا معي بحيث لا يخرج عن آدابه وسنته ﷺ بل يسلك منهاجه ويمشي على شريعته وطريقته ومنه قوله ﷺ في الإحسان « أن تعبد الله كأنك تراه » قلت - أي الشنقيطي - هذا التأويل الذي ذكره الشيخ الأهدل والقسطلاني يجب أن يصار إليه في كل رؤية يقظة يدعيها أحد من الأولياء الكمل وأما من لم تثبت له الولاية الكاملة فلا عبرة بما ادعى وإنما هو الشيطان يلعب فيه ولا يرد على ذلك قوله ﷺ إن الشيطان لا يتمثل به لأن هذا لم يتمثل به وإنما هو شيطان أخير قرينه بخير كاذب كما حُكي عن الجيلاني في قوله له المار : أنا ربك ، فليس في هذا تمثيل به جل جلاله وأيضا هذه الرؤية اليقظية لم يرد فيها شيء بإمكان وجودها حتى يقال فيها ما قيل في المنامية وإذا علمت أنها لم يوجد لها دليل شرعي مطلقا وإنما وجدت لها حكايات من الصالحين قل أن توجد لها رواية صحيحة متصلة عمن يوثق به وكلها قابل للتأويل والمجاز كما مر علمت أن قول الزرقاني عند قول (المواهب) عن ابن العربي : أن رؤيا المنام فيها ضرب من المجاز فإذا قيل ذلك في رؤيا المنام فما بالك برؤيا اليقظة ، صحيح واضح ، وبيان صحته وأولويته هو أن رؤيا المنام حديثها متواتر كما مر عن السيوطي ورؤية اليقظة لم يرد فيها حديث ضعيف ولا دليل شرعي مطلقا] ص : ٩٨ - ٩٩

الركعة الأولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعاء : اللهم اجعلنا هداة مهدين غير ضالين ولا مضلين لا طمعا في برك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنة علينا بإيجادنا قبل أن لم نكن^(١) فلك الحمد على ذلك لا إله إلا أنت. فلما فرغ رسول الله ﷺ سلم الإمام فعقلت تسليمه فسلمت^(٢). وقال الشيخ صفي الدين في رسالته: قال لي الشيخ أبو العباس الحرار [دخلت على النبي ﷺ مرة فوجدته يكتب^(٣) مناشير للأولياء بالولاية وكتب لأخي محمد منهم منشورا قال وكان أخو الشيخ كبيرا في الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنه ولي فسالنا الشيخ عن ذلك فقال نفخ النبي ﷺ في وجهه فأثرت النفخة هذا النور]. قال الشيخ صفي الدين ورأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبي أجل أصحاب الشيخ القرشي وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبي ﷺ وصلة وأحوبة ورد للسلام حمله رسول الله ﷺ رسالة للملك الكامل وتوجه بها إلى مصر وأداها وعاد إلى المدينة^(٤)، قال ومن رأيت بمصر الشيخ أبا العباس العسقلاني أخص أصحاب الشيخ القرشي زاهد مصر في وقته وكان أكثر أوقاته في آخر عمره بمكة يقال أنه دخل مرة على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أخذ الله بيدك يا أحمد . وحكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا الحديث باطل فقال الفقيه ومن أين لك هذا فقال هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول أي لم أقل هذا الحديث وكشف للفقهاء فرآه^(٥). وفي كتاب المنح الإلهية في مناقب السادة الوفاية لابن فارس قال سمعت سيدي علي رضي الله عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوما فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحي

١ - ما كان لهذا أن يكون كلاما لرسول الله ﷺ والركاكة تريد أن تقفز من الكلام ، ألم يعلم صاحب هذا الكلام أن رسول الله أوتي جوامع الكلم . ثم أين أصحاب الحديث من هذا الكلام لم يدونوه ، أمر دون بصرهم وهم الذين لم يتركوا قولاً ينسب إليه إلا وقد نخلوه

٢ - والتناقض جلي في الكلام ، فمرة يقول لك أن رسول الله هو الإمام ومرة يقول (فلما فرغ رسول الله سلم الإمام) . وهذه طبيعة الذي يكذب على رسول الله فلا يكاد يقف على رواية واحدة بلفظ واحد . وأنى له ذلك وهو يعلم في قرارة نفسه أن محقق الحديث سيمندلوه لو وجدوه .

٣ - وهذه من أفضع الكذب على رسول الله فما كان لرسول الله أن يكتب ، وهو الرسول الأمي . ولا قول لأحد بعد قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . العنكبوت ٤٨ . ولا أدري كيف مر هذا على الإمام السيوطي رحمه الله .

٤ - أقام لرسول الله ﷺ بعدم تبليغ الرسالة ، والله يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ المائدة ٦٧ .

٥ - لو كان الأمر على هذا لكشف رسول الله ﷺ لأصحاب الحديث ولكفاهم مضنة البحث والتقصي والجرح والتعديل .

الركعة الأولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعاء : اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين لا طمعا في برك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنة علينا بإيجادنا قبل أن لم نكن^(١) فلك الحمد على ذلك لا إله إلا أنت. فلما فرغ رسول الله ﷺ سلم الإمام فعقلت تسليمه فسلمت^(٢). وقال الشيخ صفي الدين في رسالته: قال لي الشيخ أبو العباس الحرار [دخلت على النبي ﷺ مرة فوجدته يكتب^(٣) مناشير للأولياء بالولاية وكتب لأخي محمد منهم منشورا قال وكان أخو الشيخ كبيرا في الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنه ولي فسالنا الشيخ عن ذلك فقال نفخ النبي ﷺ في وجهه فأثرت النفخة هذا النور]. قال الشيخ صفي الدين ورأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبي أجل أصحاب الشيخ القرشي وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبي ﷺ وصلة وأحوبة ورد للسلام حمله رسول الله ﷺ رسالة للملك الكامل وتوجه بها إلى مصر وأداها وعاد إلى المدينة^(٤)، قال وممن رأيت بمصر الشيخ أبا العباس العسقلاني أخص أصحاب الشيخ القرشي زاهد مصر في وقته وكان أكثر أوقاته في آخر عمره بمكة يقال أنه دخل مرة على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أخذ الله بيدك يا أحمد . وحكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا الحديث باطل فقال الفقيه ومن أين لك هذا فقال هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول أي لم أقل هذا الحديث وكشف للفيقه فرآه^(٥). وفي كتاب المنح الإلهية في مناقب السادة الوفاية لابن فارس قال سمعت سيدي علي رضي الله عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوما فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحي

- ١ - ما كان لهذا أن يكون كلاما لرسول الله ﷺ والركاكة تريد أن تقفز من الكلام ، ألم يعلم صاحب هذا الكلام أن رسول الله أوتي جوامع الكلم . ثم أين أصحاب الحديث من هذا الكلام لم يدونوه ، أتمر دون بصرهم وهم الذين لم يتركوا قولا ينسب إليه إلا وقد نخلوه
- ٢ - والتناقض جلي في الكلام ، فمرة يقول لك أن رسول الله هو الإمام ومرة يقول (فلما فرغ رسول الله سلم الإمام) . وهذه طبيعة الذي يكذب على رسول الله فلا يكاد يقف على رواية واحدة بلفظ واحد . وأنى له ذلك وهو يعلم في قرارة نفسه أن محقق الحديث سيمندلوه لو وجدوه .
- ٣ - وهذه من أفضع الكذب على رسول الله فما كان لرسول الله أن يكتب ، وهو الرسول الأمي . ولا قول لأحد بعد قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُبُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ إِذَا تَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . العنكبوت ٤٨ . ولا أدري كيف مر هذا على الإمام السيوطي رحمه الله .
- ٤ - اتمام لرسول الله ﷺ بعدم تبليغ الرسالة ، والله يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُتِرَ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ المائدة ٦٧ .
- ٥ - لو كان الأمر على هذا لكشف رسول الله ﷺ لأصحاب الحديث ولكفاهم مضنة البحث والتقضي والجرح والتعديل .

وَألم نشرح ثم غاب عني فلما أن بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقراءة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني وقال لي ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١) فأوتيت لسانه من ذلك الوقت انتهى.

وفي بعض المجاميع حج سيدي أحمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد :

في حالة البعد روعي كنت أرسلها تقبل الأرض عني فهي نائتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها.^(٢)

وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي حدثني الإمام أبو الفضل ابن أبي الفضل النويري [أن السيد نور الدين الأيجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وسمع من كان بحضرته قائلاً من القبر يقول وعليك السلام يا ولدي.]^(٣)

وقال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن هبة الله بن المسلمة أنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن النور قال حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال حججت وزرت النبي ﷺ فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري ووقف بإزاء وجه النبي ﷺ وقال السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتاً من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر^(٤).

وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للإمام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت يوسف بن علي الزناني يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت

١ - سورة الضحى .

٢ - ويطل هذا الكذب أنه في وقت أحمد الرفاعي كان قد ضرب على القبر النبوي بسور لا يستطيع أحد أن يرى القبر الشريف فضلاً على أن يرى اليد تخرج منه ، وذلك لمحاولة سرقة جسد الرسول ﷺ فضرب عليه بسور لا يتجاوز أحد ، فلا أدري من أين رأى اليد الشريفة تخرج له . ثم لم يكن بمد رسول الله يده لأحد يقبلها في حياته فضلاً أن تكون بعد مماته ، وقد ترجم السيكي لأحمد الرفاعي ولم يذكر شيئاً عن هذه الحادثة علماً أنه ذكر ما هو دونهما .

٣ - لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، كانوا قديماً يقولون ما شاعوا فلما قيل لهم سموا رجالكم سكتوا .

٤ - ما كانت للصحابة الكرام حتى تكون هؤلاء . وقد بدئت القصة ب (حكى) وهي من صيغ التمرىض .

فاستغثت^(١) بالنبي ﷺ فسمعت قائلاً من الروضة يقول أما لك في أسوة فاصبري كما صبرت أو نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذوني^(٢) وقال ابن السمعاني في الدلائل أخبرنا أبو بكر هبة الله بن الفرّج أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد ابن يوسف الخطيب أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن تميم المؤدب حدثنا علي بن إبراهيم بن علان أخبرنا علي بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن الهيثم الطائي حدثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فأوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٣) وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك.^(٤)

١ - الاستغاثة لا تكون إلا بالله ، وقد نبه رسول الله بنفسه لذلك حينما وصى ابن عباس .

٢ - وهذا تعارض واضح ، فلما إذا انجلي عنها الأذى حينما أخبرها بالصر ، لأن كلامه يقتض منها الصبر حتى الموت لا الكشف عن الأذى ، فتنبه أخي العزيز لهذا الكذب فإن الحمار إذا سمع صوتاً غريباً حرك أذنيه .

٣ - سورة النساء الآية : ٦٤ .

٤ - وذكرها الحمزاوي في مشارق الأنوار والقرطبي في تفسيره ، قال السعدي في تفسيره [وهذا الجيء إلى الرسول ﷺ مختص بحياته لأن السياق - أي سياق الآية - يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء بل ذلك شرك] ١٨٤/١ .

وتروى في نفس السياق قصة أخرى باطلة تدل على بطلان القصة المروية عن علي ذكرها ابن كثير في تفسيره قال : وقد ذكر جماعة منهم: الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه "الشامل" الحكاية المشهورة عن العتيبي، قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ ، فحاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دُفنت بالقاع * أعظمه فطاب من طيهن القاع والأكم

نفسى الفداء لغير أنت ساكنه.. * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتيبي، الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له. ٣٤٨/٢ . قال المحقق سامي بن محمد سلامة : [ذكر هذه الحكاية النووي في المجموع (٢١٧/٨) وفي الإيضاح (ص ٤٩٨)، وزاد البيهقي التالين:

أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته.. * على الصراط إذا ما زلت القدم

وصاحباك فلا أنساها أبدا.. * مني السلام عليكم ما جرى القلم

وساقها بقوله: "ومن أحسن ما يقول: ما حكاها أصحابنا عن العتيبي مستحسنين له ثم ذكرها بتمامها"، وابن كثير هنا لم يروها ولم يستحسنها بل نقلها كما نقل بعض الإسرائيليات في تفسيره، وهي حكاية باطلة، وقصة واهية، استدلل بها بعض الناس بجواز التوسل

بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، والرد عليها بأربعة أمور ذكرها الشيخ الفاضل صالح آل الشيخ في كتابه: "هذه مفاهيمنا" (ص ٧٦).

أولاً: ما دام أنها ليست من سنة الرسول ﷺ ولا فعل خلفائه الراشدين، وصحابته المكرمين، ولا من فعل التابعين، والقرون المفضلة، وإنما هي مجرد حكاية عن مجهول نقلت بسند ضعيف، فكيف يحتج بها في عقيدة التوحيد، الذي هو أصل الأصول، وكيف يحتج بها وهي تعارض الأحاديث الصحيحة التي هي فيها عن الغلو في القبور، والغلو في الصالحين عموماً، وعن الغلو في قبره، والغلو فيه صلى الله عليه وسلم خصوصاً، وأما من نقلها من العلماء أو استحسناها فليس ذلك بحجة تعارض بها النصوص الصحيحة وتخالف من أجلها عقيدة السلف، فقد يخفى على بعض العلماء ما هو واضح لغيرهم، وقد يخطئون في نقلهم ورأيهم، وتكون الحجة مع من خالفهم. وما دنا قد علمنا طريق الصواب، فلا شأن لنا بما قاله فلان أو حكاه فلان، فليس ديننا مبني على الحكايات والمنامات، وإنما هو مبني على البراهين الصحيحة.

ثانياً: قد تخفى بعض المسائل والمعاني على من خلج الأنداد، وتبرأ من الشرك وأهله، كما قال بعض الصحابة: "اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط" فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، إنما السنن، قلتُم والذي نفسي بيده ما قاله أصحاب موسى: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة)» حديث صحيح. والحجة في هذا: أن هؤلاء الصحابة، وإن كانوا حديثي عهد بكفر، فهم دخلوا في الدين بلا إله إلا الله، وهي تخلع الأنداد، وأصناف الشرك، وتوحد المعبود، فمع ذلك ومع معرفة قائلها لحقه بمعنى لا إله إلا الله، خفي عليهم بعض المسائل من أفرادها، وإنما الشأن أنه إذا وضع الدليل، وأبينت الحجة، فيجب الرجوع إليها والتزامها، والجاهل قد يعذر، كما عذر أولئك الصحابة في قولهم: "اجعل لنا ذات أنواط"، وغيرهم من العلماء أولى باحتمال أن يخفى عليهم بعض المسائل ولو في التوحيد والشرك.

ثالثاً: كيف يتجاسر أحد أن يعارض نصوص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بقول حكاه حاك مستحسناً له، والله سبحانه يقول: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣]. قال الإمام أحمد: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة﴾ أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.) رواه عن أحمد الفضل بن زياد وأبو طالب، ولعله في كتاب "طاعة الرسول ﷺ" لأحمد رحمه الله. فطاعة رسول الله ﷺ مقدمة على طاعة كل أحد، وإن كان خير هذه الأمة أباً بكر وعمر، كما قال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر. فكيف لو رأى ابن عباس هؤلاء الناس الذين يعارضون السنة الثابتة، والحجة الواضحة بقول أعرابي في قصة العتي الضعيفة المنكرة. إن السنة في قلوب محبيها أعظم وأعلى من تلك الحجاج المتهافنة، التي يدي بها صاحب المفاهيم البدعية، تلك المفاهيم المبنية على المنامات والمنكرات، فأعجب لهذا، وجرّد المتابعة لرسول الله ﷺ، وحذار ثم حذار من أن ترد الأحاديث الصحيحة وتؤمن بالأخبار الباطلة الواهية، فيوشك بمن فعل ذلك أن يقع في قلبه فتنة فيهلك.

رابعاً: ما من عالم إلا ويرد عليه في مسائل اختارها إما عن رأي، أو عن ضعف حجة، وهم معذرون قبل إيضاح الحجة بدلائلها، ولو تتبع الناس شذوذات المجتهدين ورخصهم، خرجوا عن دين الإسلام إلى دين آخر، كما قيل: من تتبع الرخص تنزق، ولو أراد مبتغ الفساد والعدول عن الصراط أن يتخذ له من رخصهم سلماً يرتقي به إلى شهواته لكان الواجب على الحاكم قمعه وصدّه، وتعزيره، كما هو مشهور في فقه الأئمة الأربعة، وغيرهم. وما ذكر ففيه أن من أحال لتبرير جرمه على قول عالم، علم خطؤه فيه أنه يقبل منه ولا يؤخذ بالعتاب. اللهم احفظ علينا ديننا، وتوحيدينا. [تفسير ابن كثير ٣/٤٨٨].

ثم رأيت في كتاب مزيل الشبهات في إثبات الكرامات للإمام عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن باطيس ما نصه: [ومن الدليل على إثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم الإمام أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها إنما هما أخواك وأختاك قالت هذان أخواي محمد وعبد الرحمن فمن أختاي وليس لي إلا أسماء فقال ذو بطن ابنة خاتمة قد ألقى في روعي^(٢) أنها جارية فولدت أم كلثوم^(١)].

ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة سارية حيث نادى وهو في الخطبة يا سارية الجبل الجبل فأسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند^(٣)، وقصته مع نيل مصر ومراسلته إياه وجريانه بعد انقطاعه^(٤).

١ - عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : إن أبا بكر الصديق كان نخلها جاداً عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال : (والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك ولا أعز علي فقرا بعدي منك وإني كنت نخلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جدتيه واحترته كان لك وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخواك وأختاك ، فاقسموه على كتاب الله) قالت عائشة : فقلت : يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : (ذو بطن بنت خاتمة جارية) رواه مالك في الموطأ كتاب الأفضية حديث (١٤٤٣) والبيهقي في كتاب الهبات حديث (١٢٢٩٨) (١٢٣٦٢) وفي كتاب الفرائض (١٢٨٦٥)

٢ - لا توجد هذه الكلمة في أي رواية من الروايات الثابتة ، أضف إلى ذلك أنها من أقوال الأنبياء دلالة منهم على الوحي لا من أقوال الصحابة والتابعين والرجال ، وإدراج مثل هذه الكلمات يدل على النية المبيتة في إيراد الرواية والتحريف في المعنى ، فإنه لا يعدو أن قال (أراها) أي أظنها ، تغليبا منه ظنا على ذلك ، وقد سبق أبا بكر في ذلك الكثير من العرب قبل مجيئ الإسلام أصلا ، وذلك لتمام خبرة النساء المولدرات والرجال الأطباء ، فقد وجدت في العرب من كانت تقول بجنس المولود قبل ولادته بأيام طبقا لما نالت من تجربة في ذلك الميدان ، من ملاحظة أعراض الولادة على الحامل ومساحة بروز البطن وانتفاخه ، فقد علمت العرب قديما أن شكل البطن في الشهر التاسع للمرأة الحامل بالذكر غير مساحة البطن الحامل بالأنثى ، فلا تعدو أن تكون مسألة ظن يمكن أن يصيب ويخطئ فيها الإنسان على الرغم من كل ما سبق ، وذلك رهين بالشهر التاسع ، أما قبله بشهور قبل بروز البطن فلا يعلم ما فيه إلا الله سبحانه ، ولن يكون لأحد فيه علما لا أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهما ، ولا غيرهما من الرجال . وما تكون لني أصلا على أن تكون لغيره ، إلا إذا أطلع الله ذلك النبي بما تحمل المرأة في بطنها ، على علم بأنه قد كان في وقت رسول الله نساء حوامل ولكن ما ورد أنه أخبر واحدة منهن بما في بطنها . فإذا ما تم إيراد الروايات الصحيحة على وفق ما جاء به الروايات كانت كرامة لأبي بكر الصديق ونحن لا ننكر كرامة لأحد من الأولياء العلماء فضلا أن يكون صاحب الكرامة أبو بكر رضي الله عنه ، وقد سبق بيان الشاطبي لذلك ، ولا يوجد سبب لإيرادها في باب إمكان رؤية النبي والملوك ، على العلم بأن هذه المسألة قد وقع فيها اختلاف بين العلماء ، فما بين قائل : إنما كانت لرؤيا رآها أبو بكر وبين قائل أنه من كراماته ، قال الكنوي في شرح الموطأ (قيل ذلك لرؤيا رآها وعد هذا من كراماته) .

٣ - المعلوم أن طرق هذه القصة كلها مطعون في أسانيدهم ولا يسلم منها إلا طريق واحد هو طريق ابن عجلان ، وفيه يحيى بن أيوب الغافقي قال عنه الحافظ (صدوق ربما أخطأ) وكان الإمام أحمد وغيره يجرؤونه كما في التهذيب ، وفيه محمد بن عجلان قال فيه الحافظ (صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة) . أضف إلى ذلك أنها خارقة حصلت على منبر رسول الله وبحضور عدد كبير من الصحابة والتابعين ، ومع كل هذا لم تنقل هذه الخارقة إلا من طريق واحد هو طريق يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان ؟ .

٤ - الكرامة ثابتة لا ينكرها أحد ما دامت تمشي مع سنن الله في الكون ، ولا تخرم حكما شرعيا ولا تناقض آية أو حديثا صحيحا . أما قولهم برؤية النبي يقظة فهذا يخالف صريح القرآن الذي جزم بعدم الشعور بحياة الشهداء المخالفة لحياتنا فما بالك برؤيتهم قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) فكيف نقول برؤية النبي يقظة وهو خير من الشهيد قطعاً .

ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن سلام ثم أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا بأخي رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة فقال : « يا عثمان حصروك » قلت نعم قال « عطشوك » قلت نعم فأدلى لي دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى ألي لأجد برده بين ثديي وبين كتفي فقال « إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا » فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم انتهى^(١).

وهذه القصة مشهورة^(٢) عن عثمان مخرجة في كتب الحديث^(٣) بالإسناد أخرجهما الحارث بن أبي أسامة في مسنده وغيره وقد فهم النصف منها أنها رؤية يقظة^(٤) وإن لم يصلح عددا في الكرامات لأن رؤية المنام يستوي فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء.

١ - لا أعرف أين كان أصحاب الحديث من هذا الكلام ، فلم يروه أحد من المعتد بهم في الحديث لا من صحيح ولا من ضعيف ، ولا أعرف لما يورد الإمام السيوطي مثل هذه المسائل في هذا الكتاب علما أنها لا تثبت شيئا في قضية رؤية النبي ﷺ والملائكة .

٢ - غفر الله للسيوطي فلو كانت مشهورة لذكرها في كتابه "تاريخ الخلفاء" حينما ترجم لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولكنه لم يفعل ، ولم يشر إليها أصلا ، وراجع إن شئت .

٣ - لم يخرجها أحد من أصحاب الحديث المعتد بهم .

٤ - الصحيح في المسألة أنها كانت رؤيا في المنام وليست في اليقظة ، ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عمر أن عثمان أصبح يحدث الناس قال : (رأيت النبي ﷺ في المنام فقال « يا عثمان أفطر عندنا » فأصبح صائما وقتل من يومه . ٣٠٠/٤ . وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن رجل قال : دخل عليه كثير بن الصلت فقال : يا أمير المؤمنين : أخرج فاجلس بالفناء فبرى وجهك فإنك إن فعلت ارتدعوا ، فضحك وقال (يا كثير : رأيت البارحة وكأني دخلت على نبي الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر فقال : « ارجع فإنك مفطر عندي غدا » ثم قال عثمان : (ولن تغيب الشمس والله غدا إلا وأنا مع أهل الآخرة) قال : فوضع سعدٌ وأبو هريرة السلاح وأقبلا حتى دخلا على عثمان . البداية ٣٠٠/٤ . وعن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا ودعا بسرأويل فشدّها ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام وقال : (إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأبا بكر وعمر وإهم قالوا لي « اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة ») ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه . ٣٠١/٤ . وعن موسى بن عقبة قال حدثني أبو علقمة - مولى لعبد الرحمن بن عوف - حدثني ابن الصلت قال : أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال : (لولا أن يقول الناس ثمن عثمان أمتية لحدثكم) قال : قلنا : أصلحك الله حدثنا فلسنا نقول ما يقول الناس ، فقال (إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا فقال « إنك شاهد معنا الجمعة » ٣٠٠/٤ .

والأمر واضح ليس عليه غبار ، أظهره سيدنا عثمان بنفسه ، ولو كان رأى رسول الله يقظة كما يزعم السيوطي رحمه الله لأقر هو بذلك ، لكنه أخير بأنه رأى رسول الله في المنام فلا داعي للمواطلة في المسألة .

وعن كثير بن الصلت قال : دخلت على عثمان وهو محصور فقال لي : (يا كثير : ما أراي إلا مقتولا يومي هذا) قال : قلت : ينصرك الله على عدوك يا أمير المؤمنين قال : ثم أعاد عليّ ، فقلت : وقت لك في هذا اليوم شيء أو قيل لك شيء ؟ قال (لا ولكني سهرت في ليلتي هذه الماضية فلما كان عند السحر أغفيت إغفاء فرأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر ورسول الله يقول « يا عثمان إحقنا لا تحبسنا فإننا ننتظرك ») قال فقتل من يومه ذاك . ٣٠٠/٤ . ثم جاء ابن كثير بالرواية التي يحتج بها السيوطي وسط الروايات

ومما ذكره ابن باطيس في هذا الكتاب قال ومنهم أبو الحسين محمد بن سمعون البغدادي الصوفي قال أبو طاهر محمد بن علي العلان حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم فكان أبو الفتح القواس جالسا إلى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام فأمسك أبو الحسين ساعة من الكلام حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين رأيت النبي ﷺ في نومك قال نعم قال أبو الحسين لذلك أمسكت عن الكلام خوف أن تترعج وينقطع ما كنت فيه. فهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى النبي ﷺ يقظة^(١) لما حضر وراه أبو الفتح في نومه^(٢)، وقال أبو بكر بن أبيض في جزئه سمعت أبا الحسن بنانا الحمال الزاهد يقول حدثني بعض أصحابنا قال كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت قد خرج من مكة إلى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام^(٣) على رسول الله ﷺ ويرجع فلما كان في بعض السنين تخلف لشغل أو سبب فقال بينا هو قاعد في الحجرة بين النائم واليقظان إذا رأى النبي ﷺ وهو يقول «يا ابن ثابت لم نترنا فزرناك».

(تنبيهات)

الأول: أكثر ما تقع رؤية النبي ﷺ في اليقظة بالقلب ثم يترقى إلى أن يرى بالبصر، وقد تقدم الأمران في كلام القاضي أبي بكر بن العربي لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره^(٤). وقد تقدم عن الشيخ عبد الله الدلاصي فلما أحرم الإمام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله ﷺ فأشار بقوله أخذه

١ - ليس في القصة ما يؤكد ذلك، ثم ما الداعي لأن ينام أبو الفتح القواس في مجلس العلم، فلو كان له من سبب لكان الشيطان سببه لصرفه عن العلم، لأنه ما علم أن رسول الله يصرف عن العلم لا يقظة في حياته، ولا مناما بعد وفاته. حتى إن النوم في حضرة الدرس يعد من علامات بلاذة الطالب وبعده عن محبة العلم وأهله، وإخلاله بأداب أخذ العلم. ويكفي قراءة كتاب "التبيان في آداب حملة القرآن" لرد هذه القصة من أساسها والتي تخالف آداب الطالب فضلا على مخالفة أصول الشريعة. لأنه لا يعلم المستيقظ ما يرى النائم في نومه ولو كانا على سرير واحد، ولو كان ذلك صحيحا لطلق كل رجل زوجته لفرض أنهما ترى في منامها رجل يتلبس بها غير زوجها. ثم لو كان ابن سمعون رأى رسول الله يقظة فلما نام أبو الفتح لما جاءه رسول الله، ألم يجد وقتا للنوم إلا في وقت حضور رسول الله، إن علامات الكذب والوضع ظاهرة على القصة لكل قارئ فلا تحتاج كبير فكر.

٢ - والخلط واضح هنا، فبينما يقول أن ابن سمعون رأى النبي ﷺ يقظة حينما جاء إلى أبي الفتح مناما، فربك من يصدق هذا الخيال، أصار ديننا إلى مثل هذه الخرافات والأكاذيب التي لا يصدقها لا عقل ولا نقل ولا منطق.

٣ - لو كان يعلم ابن ثابت هذا سيرة نبيه ﷺ جيدا لعلم أن قبر الرسول لا يقصد، وإنما تقصد الصلاة في مسجده، فإذا صلى المسلم استحبه له أن يسلم على رسول الله ﷺ، ومن ذلك نعلم أن رسول الله جاء ليحارب البدع لا ليؤكددها، وإنما رجل قال بغيرها فهو اتمام لرسول الله بالتعريض على البدع، وحاشاه ﷺ ذلك.

٤ - لا يسلم كلامهم من التناقض الذي يفرض ذلك الكلام، وكل من أشار إلى ذلك سمي عندهم جاهل بالخال ولم يصل إلى

إلى هذه الحالة.

الثاني: هل الرؤية لذات المصطفى ﷺ بجسمه وروحه أو لمثاله؟ الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثاني وبه صرح الغزالي فقال ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثل آلة يتأذى بها المعنى الذي في نفسه قال والآلة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية والنفس غير المثل المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فإن ذاته مترهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثل حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله في المنام لا يعني أي رأيت ذات الله كما تقول في حق غيره انتهى^(١).

وفصل القاضي أبو بكر بن العربي فقال [رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال]. وهذا الذي قاله في غاية الحسن ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لأنه ﷺ وسائر الأنبياء أحياء^(٢) ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم^(٣) والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي.

وقد ألف البيهقي جزءا في حياة الأنبياء . وقال في دلائل النبوة الأنبياء : [أحياء عند ربهم كالشهداء]^(٤).

مرتبة أن يفهم كلامهم الذي جله مأخوذ عن الفلاسفة واليونان

١ - والتناقض في كلام السيوطي واضح هنا ، فمرة يقول بأن رؤية النبي ﷺ يقظة واقعة بعيني الرأس ويدافع على ذلك ويحشر الأدلة والحكايات ، ثم يأتي هنا ويستحسن كلام ابن العربي ، ويقول (لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من بشره) ثم يناقض قوله الذي قاله بعد أسطر قليلة حينما قال (أكثر ما تقع رؤية النبي ﷺ في اليقظة بالقلب ثم يترقى إلى أن يرى بالبصر) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الاختلاف الواقع بينهم في كيفية حصول الرؤية هل تكون بالقلب أم بالبصر ؟ ثم إن القشيري وهو من كبار الصوفية قد خالف السيوطي في هذا القول بل خالف كل من يقول برؤية النبي ﷺ يقظة ، حينما قال في الرسالة القشيرية باب رؤيا القوم [وقال بعضهم في النوم معان ليست في اليقظة منها أنه يرى المصطفى ﷺ والصحابة والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة] ص: ٣٦٨ . والقشيري من كبار الصوفية وسواء كان قائلا للعبارة أم ناقلا لها فقد أقر عليها.

٢ - حياة لا يعلم طبيعتها إلا الله سبحانه . وقد أعلمنا الله سبحانه بأننا لا نعلم طبيعة تلك الحياة حين قال ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾

٣ - وهذا تدليس بين غفر الله للكاتب ، إذ كيف يأذن الله لهم بالخروج من قبورهم ، وهو سبحانه قد جعل أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة هو محمد ﷺ ، فكيف يقوم هذا مع ما يقول الكاتب ، لقد صدق من قال إن السيوطي كتب هذا المؤلف في وقت الانحطاط والتخاذل ، ثم كيف نقول بالخروج من القبر قبل يوم المحشر وليس لنا ما نستدل به من القرآن ولا من السنة ، وإنما لا تعدوا أن تكون أقوال قوم ما استطاعوا أن يواجهوا المغول والتتار بروح الجهاد فلهجوا إلى الكهوف والمغارات وحرفوا للناس دينهم لكي يحصلوا على لقمة عيش بعد أن أصابهم الجوع في مغاراتهم وكهوفهم .

٤ - وقد صحت الأحاديث بأن أرواح الشهداء في حواصل طير لها قناديل معلقة بالعرش لا يستطيعون الرجوع إلى الدنيا فقد روى

وقال في كتاب الاعتقاد الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء . وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حي بعد وفاته^(١) وأنه يبشر بطاعات أمته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلي عليه من أمته . وقال أن الأنبياء لا يلبون ولا تأكل الأرض منهم شيئاً^(٢) .

وقد مات موسى في زمانه فأخبر نبينا ﷺ أنه رآه في قبره مصلياً . وذكر في حديث المعراج أنه رآه في السماء الرابعة ورأى آدم وإبراهيم وإذا صح لنا هذا الأصل قلنا نبينا ﷺ قد صار حياً بعد وفاته وهو على نبوته انتهى .

الدارمي عن مسروق قال : سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء ، ولولا عبد الله لم يحدثنا أحد ، قال : أرواح الشهداء عند الله يوم القيامة في حواصل طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في أي الجنة شاءوا ثم ترجع إلى قناديلها ، فيشرف عليهم ربهم فيقول : ألكم حاجة تريدون شيئاً ؟ فيقولون : لا إلا أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى . (الدارمي : ٢٤٦٥) وكلام مسروق واضح في أن الصحابة والتابعين لم يكونوا يخوضون في تفاصيل هذه الأمور كما نخوض فيها نحن اليوم وإنما كانوا يسلمون بما يقوله لهم رسول الله ﷺ وذلك واضح في قول مسروق (ولولا عبد الله لم يحدثنا أحد) . وقد أخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال : لقيني رسول الله ﷺ فقال لي « يا جابر مالي أراك منكسراً » قلت : يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيالا ودينا ، قال « أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك » قال : قلت بلى يا رسول الله ، قال : « ما كلم الله أحد قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحاً فقال يا عبدي تمن علي أعطك » قال يا رب تحيي فأقتل فيك ثانية ، قال الرب عز وجل إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون » قال وأنزلت هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾ (الترمذي : ٣٢٨١ والحديث حسن) والذي يستفاد من الحديث ثلاث أمور :

الأول : الحياة التي أعطاها الله للشهداء والأنبياء ليست كحياتنا ، وذلك واضح في قول الرسول ﷺ على لسان الشهيد لرب العزة « قال يا رب تحيي » والمعلوم أن الشهيد حي ، فكيف يطلب حياة وهو حي ؟ لذلك فحياة الشهداء تخالف حياتنا .

الثاني : أن الموتى سواء كانوا أنبياء أو شهداء أو غيرهم لا يرجعون بعد وفاتهم وذلك واضح في قول الرسول ﷺ راوياً عن ربه عز وجل « قال الرب عز وجل إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون » .

الثالث : القول بأن الحياة التي أعطاها الله للأنبياء والشهداء بعد مماتهم تخولهم الرجوع إلى الدنيا افتراء على الله ورسوله بغير علم . قال السهيلي : [وقوله : ثم تأوي إلى قناديل يصدقه قوله تعالى عز وجل ﴿ والشهداء عند ربهم أجراً نورا ﴾ وإنما تأوي إلى تلك القناديل ليلاً وتسرح نهاراً ، فتعلم بذلك الليل من النهار ، وبعد دخول الجنة في الآخرة لا تأوي إلى تلك القناديل وإنما ذلك مدة البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث] الروض ٣/٣٠٩ .

١ - حياة الله أعلم بطروفيها وخصائصها ، حياة تخالف حياتنا ، حياة لا تخوله الرجوع إلى الدنيا ، فهو ميت عندنا حي عند الله . ولا نقول فيها إلا بما قال الله وقال رسوله ﷺ ولا نباوز على ذلك أحدا .

٢ - وقد صح في ذلك قوله ﷺ « إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فآكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي » قال : قالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون : بليت فقال « إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء » .

٣ - وهذا قد وقع لرسول ﷺ ولم يقع لأحد من الدراويش .

وقال القرطبي في التذكرة في حديث الصعقة نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال إلى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى . وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائما يصلي في قبره^(١) وأخبر ﷺ أنه يرد السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندرکهم وإن كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودين أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله تعالى بكرامته انتهى.

وأخرج أبو يعلى في مسنده والبيهقي في كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبي ﷺ قال « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون »^(٢)

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال : « أن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور »^(٣).

وروى سفيان الثوري في الجامع قال : قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال [ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع] . قال البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث يترهم الله تعالى . وروى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي المقدم عن سعيد ابن المسيب قال [ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوما] . وأبو المقدم هو ثابت بن هرمز شيخ صالح وأخرج ابن حبان في تاريخه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما من نبي يموت في قبره إلا أربعين صباحا »^(٤).

وقال إمام الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح روي أن النبي ﷺ قال « أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث »^(٥) . زاد إمام الحرمين وروي أكثر من يومين .

١ - وهذه معجزة وقعت لرسول الله ﷺ وهي معجزة الإسراء والمعراج ، ولو وقعت لأحد غيره فلن تصير معجزة . ولصارت حكاية يتسلى بها الصبيان .

٢ - صححه الألباني في صحيح الجامع تحت رقم (٢٧٩٠) ، وهذا لا يعني أنهم أحياء مثلنا ينامون ويأكلون ويشربون ويتغوطون وإنما حياة تخالف حياتنا .

٣ - ضعيف : ضعفه الألباني في ضعيف الجامع تحت رقم (١٤١٨) .

٤ - موضوع : انظر ضعيف الجامع (٥٢٢٤) وقال ابن حبان (باطل والخشني منكر الحديث جدا يروي عن الثقات ما لا أصل له) وأورده الشوكاني في الفوائد بزيادة (حتى ترد إليه روحه) وقال [وذكره ابن الجوزي في الموضوعات] ص : ٣٢٥ . وحسنه السيوطي .

٥ - لم أجده فيما لدي من المصادر إلا قول السيوطي في اللآلئ [قال الزركشي - بعد ذكر الحديث - ولم أجده] ١/٢٦١ .

وذكر أبو الحسن بن الزاغوني الحنبلي في بعض كتبه حديثاً « أن الله لا يترك نبياً في قبره أكثر من نصف يوم »^(١) . وقال الإمام بدر الدين بن الصاحب في تذكرته . « ذلك رتبة النبي ﷺ » .
 (فصل) في حياته ﷺ بعد موته في البرزخ وقد دل على ذلك تصريح الشارع وإمأؤه ومن القرآن قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾^(٢) فهذه الحالة وهي الحياة في البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الأمة من الشهداء وحالمهم أعلى وأفضل ممن تكن له هذه الرتبة لا سيما في البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الأمة أعلى من رتبة النبي ﷺ بل إنما حصل لهم هذه الرتبة بتركيته وتبعيته وأيضاً فإنما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبي ﷺ على أتم الوجوه وقال ﷺ « مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره »^(٣) . وهذا صريح في إثبات الحياة^(٤) لموسى فإنه وصفه بالصلاة وأنه كان قائماً ومثل هذا لا يوصف به الروح وإنما وصف به الجسد^(٥) ، وفي تخصيصه بالقبر دليل على هذا فإنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتاج لتخصيصه بالقبر فإن أحداً لم يقل أن أرواح الأنبياء مسجونة في القبر مع الأجساد وأرواح الشهداء أو المؤمنين في الجنة .

- ١ - لم أجده فيما لدي من المصادر ، ما عدا في اللأئي (٢٦١/١) بغير إسناد ، منسوب إلي بعض كتب أبي الحسن بن الزاغوني الحنبلي
- ٢ - سورة آل عمران الآية ١٦٩ .
- ٣ - صحيح مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل موسى ﷺ .
- ٤ - حياة تخالف حياتنا كما نص على ذلك جمهور العلماء .
- ٥ - لا يؤخذ من نسب صفة القيام للروح دليل على الجسد ، لأن الله قد نسب لأرواح الموتى أموراً لا تدل لا من قريب ولا من بعيد على أنهم يفعلون ذلك بأجسادهم ، من ذلك قوله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ فعن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : [بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها] الروح لأبن القيم : ص: ٢٨ . فقد نسب إلى الروح - سواء روح الحي أو الميت - صفة التلاقي ، ولكن نسب هذه الصفة لا تدل على أن التلاقي كان بالجسد فرب حي يشخر في الصين يلتقي مناماً بميت مدفون منذ أعوام في فلسطين . وعن السدي أنه قال في قوله تعالى ﴿ والتي لم تمت في منامها ﴾ قال [يتوفاها في منامها فيلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان ، قال فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها ، وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس] الروح : ص: ٢٨ . ولذلك فكلام السيوطي لا يثبت شيئاً في كون رؤية النبي ﷺ لموسى ﷺ كانت بالروح أو بالجسد أو بهما معاً ، لأن الرؤية هنا خاصة برسول الله ﷺ ولا ترجع علينا معرفة هذا الأمر بمنفعة في ديننا أو في عملنا ، سواء رآه بالروح أو بالجسد ، ذلك أمر لم يفصله لنا رسول الله ﷺ فلا داعي للخوض فيه ، وإنما نسلم فيه كما سلم الصحابة والتابعون ، نؤمن بما وقع لرسول الله ﷺ بدون تفصيل أو زيادة أو نقصان ، إذا صح الحديث بشيء فعله النبي ﷺ فأنا أؤمن به وإن كنت مطالباً بالعمل به عملت به ، أما غير ذلك مما لا ينفع فلا داعي للتفصيل فيه ، فما ينفعني في ديني إن كان موسى يصلي على قبره بجسده أو بروحه ، وإنما مناط الأمر الإيمان بما أخبرنا به الله ورسوله والعمل بإخلاص للنجاة من دار الغرور والتمتع في دار السرور ، فإن كنت صاحب حسنات فعسى الله أن يشملني برحمته ، وإن كنت صاحب سيئات فلن تشفع لي معرفتي بأن موسى كان يصلي بجسده وبروحه .

وفي حديث ابن عباس سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال « أي واد هذا ؟ » فقالوا وادي الأزرق فقال « كأني أنظر إلى موسى واضعاً أصبعيه في أذنيه له جوار إلى الله بالتلبية ماراً بهذا الوادي » ثم سرنا حتى أتينا على ثنية قال « كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف ماراً بهذا الوادي ملياً »^(١).

سئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات وهم في الأخرى وليست دار عمل وأجيب بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وأنهم وإن كانوا في الأخرى فإنهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فئت مدتها واعتقبتها الأخرى التي هي دار الجزاء انقطع العمل. هذا لفظ القاضي عياض فإذا كان القاضي عياض يقول^(٢) أنهم يحجون بأجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبي ﷺ لقبره فإن النبي ﷺ إذا كان حاجاً وإذا كان مصلياً بحسده في السماء فليس مدفوناً في القبر انتهى .

مختار من كتب حسنة

١ - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان حديث (٤٣٨ - ٤٣٩) ويفهم من الحديث أن رسول الله ﷺ كان يعيد على الصحابة ما كان قد وقع في ذلك الوادي أو الثنية ، بدليل أن الصحابة لم يروا شيئاً مما وصفه لهم رسول الله ﷺ وهذا لا يخلو من أمرين : الأول : أن يكون ذلك خاص برسول الله ﷺ فيرى رسول الله ﷺ ذلك ولا يراه الصحابة . الثاني : أن يعيد عليهم ما كان قد وقع في ذلك الوادي أو الثنية ومثاله كقول الرجل لزوجته وقد مات ابنهما وهو يتذكره : (كأني أنظر إلى الولد حاملاً عصاه يلعب بها فوق التل) فيفهم من الحديث أن الرسول ﷺ كان يعيد على الصحابة ما كان قد وقع في ذلك المكان من رؤية موسى هابطاً من الثنية وله جوار إلى الله بالتلبية وأن يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة ، فكان يعيد عليه ما رآه ليلة الإسراء ، أي أن رسول الله ﷺ مر بالوادي فسأل عنه فأخبر به فتذكر ما رآه ليلة الإسراء فحكاه للصحابة قال القاضي عياض [أكثر الروايات في وصفهم تدل على أنه ﷺ رأى ذلك ليلة أسري به وقد وقع ذلك مبيناً في رواية أبي العالية عن ابن عباس وفي رواية ابن المسيب عن أبي هريرة وليس فيها ذكر التلبية] شرح مسلم للنووي ٤٦٤/١ . وقد فصل في ذلك النووي فراجع إن شئت .

وقد ورد عن ابن عباس قوله (فخرج نبي الله ﷺ كأني أنظر إليه الآن يقطر رأسه ماء) [البخاري : ٥٧١] . ومثاله بالتبسيط قول زيد لعمره وهو يصف له حاله عثمان بالأمس : كأني أنظر إلى عثمان يصفر ويحمر من شدة الحجة والبرهان . فهذا لا يعني أن زيدا يرى عثمان أمامه حقيقة وهو يقص على عمرو ، فتنبه أخي العزيز رحمك الله .

٢ - غفر الله للسيوطي فإن القاضي عياض لم يقل بهذا وحده وجعله جواباً للحديث ، وإنما عدد الأجوبة على خمسة أوجه ، والقول بأن هذا هو قول عياض فيه إيهام لقول واحد ودفع لأقوال ، على أن الذي مال إليه القاضي عياض هو ما سبق التبيه إليه ، أي قوله : [أكثر الروايات في وصفهم تدل على أنه ﷺ رأى ذلك ليلة أسري به وقد وقع ذلك مبيناً في رواية أبي العالية عن ابن عباس وفي رواية ابن المسيب عن أبي هريرة وليس فيها ذكر التلبية] وقد ذكر النووي أقوال القاضي عياض كلها ، قال : [قال - أي القاضي عياض - فإن قيل كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل فاعلم أن للمشايخ وفيما ظهر لنا عن هذا أجوبة : أحدها : أنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث الآخر وأن يتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فئت مدتها وتعقبتها الآخرة التي هي

فحصل من مجموع هذا النقول والأحاديث أن النبي ﷺ حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار^(١) كما غيب الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال^(٢).

الثالث: سئل بعضهم كيف يراه الراؤون المتعددون في أقطار متباعدة فأنشد:

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً^(٣)

دار الجزء انقطع العمل .

الوجه الثاني : أن عمل الآخرة ذكر ودعاء قال الله تعالى ﴿ دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام ﴾

الوجه الثالث : أن تكون هذه رؤية منام في غير ليلة الإسراء أو في بعض ليلة الإسراء كما قال في رواية ابن عمر رضي الله عنهما « بينا أنا نائم رأيتني أطوف الكعبة » وذكر الحديث في قصة عيسى عليه السلام .

الوجه الرابع : أنه ﷺ أرى أحوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال « كأني أنظر إلى موسى ، وكأني أنظر إلى عيسى وكأني أنظر إلى يونس عليهم السلام »

الوجه الخامس : أن يكون آخر عما أوحى إليه ﷺ من أمرهم وما كان منهم وإن لم يرههم رؤية عين .

هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله ، والله أعلم [شرح مسلم ٤٦٤/١ - ٤٦٥ . ولذلك يظهر إيهام السيوطي في كلامه بأن القاضي عياض لم يقل إلا ذلك الكلام فيقبله القارئ دون تفكير .

١ - من هنا يظهر لك على أن السيوطي بنى نظريته هذه على حكايات وخرافات وإيهامات في الأقوال ، أراد أن يوصل بها شيئاً في العقيدة لا يتأصل إلا بمحكم القرآن وصحيح السنة .

٢ - وهنا يظهر لك التناقض في كلام السيوطي ومن يقول مثل قوله ، فمرة يقول بأن رؤية النبي ﷺ تحصل بالمثال ، ويأتي هنا ويقول أنه لا داعي لتخصيص الرؤية بالمثال .

٣ - قال الشنقيطي : [وما أحاب به الزركشي عن استشكال رؤيته عليه الصلاة والسلام في أماكن متعددة في آن واحد من جماعة في أقطار متباعدة مما مضمّن قول القائل :

كالبدر من أي النواحي جتته * يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها * يغشى البلاد مشارقا ومغارباً

قال الزرقاني على (المواهب) إنه منسوب إلى الصوفية وأنه باطل فإنه ﷺ يراه زيد في بيته وعمرو كذلك في بيته بجملة في وقت واحد والشمس إنما ترى في أماكن متعددة وهي في مكان واحد فلو رثيت داخل بيت لجرمها استحالة رؤية جرمها داخل بيت آخر وهذا هو الذي يوازي رؤيته ﷺ في بيتين والإشكال إنما يرد في رؤيته ﷺ في أماكن متعددة وإذا ورد بحسب ما قلنا فلا يتجه الجواب إلا بإثبات الأمثال وتعدادها فالمرئي في آن واحد في مكانين مثلاً بلا إشكال [ص : ١٠٣ .

وفي مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء عن بعض تلامذته قال حججت فلما كنت في الطواف رأيت الشيخ تاج الدين في الطواف فنويت أن أسلم عليه إذا فرغ من طوافه فلما فرغ من الطواف جئت فلم أراه ثم رأيته في عرفة كذلك وفي سائر المشاهد كذلك فلما رجعت إلى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لي طيب فقلت هل سافر قالوا لا فجئت إلى الشيخ وسلمت عليه فقال لي من رأيت فقلت يا سيد رأيته فقال يا فلان الرجل الكبير يملأ الكون لو دعي القطب من حجر لأجاب فإذا كان القطب يملأ الكون فسيد المرسلين ﷺ من باب أولى^(١).

وقد تقدم عن الشيخ أبي العباس الطنجي أنه قال : [وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ] .

الرابع: قال قائل يلزم على هذا أن تثبت الصحبة لمن رآه. والجواب أن ذلك ليس بلازم^(٢) أما أن قلنا بأن المرئي المثل فواضح لأن الصحبة إنما تثبت برؤية ذاته الشريفة جسدا وروحا. وإن قلنا المرئي الذات فشرط الصحبة أن يراه وهو في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت^(٣) وهذه الرؤية لا تثبت صحبته. ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت بأن جميع أمته عرضوا عليه فراهم ورأوه ولم تثبت الصحبة للجميع لأنها رؤية في عالم الملكوت فلا تفيد صحبته .

١ - عجيب أمر السيوطي يبني أمور العقيدة على ما لا يصح من الحكايات ، وكأنه يؤكد أمرا نافها لا أهمية له في الدين ، ونحن نعلم شأن علمائنا في الفصل في فتوى عادية أهم يحشرون لها عشرات الأدلة الصحيحة مع تخوف كبير من الخطأ فيها . وإذا كان أمر ديننا يقوم على ما شذ من القصص المكنوبة والخرافية ، فما قيمة الدين عندنا ، وما قيمة التضحيات التي قدمها رسول الله وأصحابه من أجله .

٢ - غفر الله للسيوطي فكيف كان يفرق بين الصحابي وغيره ؟ .

٣ - حاول السيوطي رحمه الله الإيهام بوحدة عالم الملكوت وعالم الشهادة بدليل أن من رآه من عالم الشهادة في عالم الملكوت ليس بصحابي عكس من رآه من عالم الشهادة في عالم الشهادة فهو صحابي . وهذا أمر خطير للغاية لا بد من أن يتفطن إليه المسلم فإنه يجري على أفواه المتصوفة بنوع من الإيهام والتدليس حتى يجعلون المسلم يردد بوحدة الوجود واتحاد العالمين في عالم واحد دون أن يدري .

(خاتمة)

أخرج أحمد في مسنده والخرائطي في مكارم الأخلاق من طريق أبي العالية عن رجل من الأنصار قال خرجت من أهلي أريد النبي ﷺ فإذا به قائم ورجل معه مقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الأنصاري لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي له من طول القيام فلما انصرف قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام قال « ولقد رأيته ؟ » قلت نعم قال « أتدري من هو ؟ » قلت لا قال « ذاك جبريل مازال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » ثم قال « أما إنك لو سلمت رد عليك السلام »^(١).

وأخرج أبو موسى المديني في المعرفة عن تميم بن سلمة قال بينا أنا عند النبي ﷺ إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليا معتما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت: يا رسول الله من هذا ؟ قال « هذا جبريل »^(٢).
وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في الدلائل عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبي ﷺ ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبي ﷺ قال « هل رأيت الذي كان معي ؟ » قلت نعم قال « فإنه جبريل وقد رد عليك السلام »^(٣). وأخرج ابن سعد عن حارثة قال : [رأيت جبريل من الدهر مرتين] .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قلت كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا فقال لي أي يا بني ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني قلت يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول الله قلت لعبد الله كذا كذا فقال أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد ؟ قال « وهل رأيته يا عبد الله ؟ » قلت نعم قال « ذاك جبريل هو الذي يشغلي عنك »^(٤).

١ - رواه أحمد في المسند حديث رقم (٢٣٧٩٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب تحت رقم (٢٥٧٢) . وحتى لا يلبس الفهم في الحديث فإن الصحابي لم يسلم على جبريل ولو سلم عليه لسلم عليه على الصفة التي جاء بها - أي رجلا - لا بصفته ملكا لأنه لا يعرف بأنه ملك إلا بعد أخبار رسول الله ﷺ بذلك ، ورأى الصحابة جبريل وظنوه رجلا ، ولولا أن رسول الله ﷺ كشف صفته لما عرفه أحد . وقد أخبر رسول الله ﷺ عائشة بأن جبريل يقرأها السلام فقال « يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام » فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى . (البخاري : ٣٢١٧) فلا يقتضي من سلام جبريل على عائشة أنها رآته ، ونؤسس على ذلك حكما بإمكان رؤية الملك حقيقة ، وقد ردت عائشة هذا بنفسها حين قالت لرسول الله ﷺ (ترى ما لا نرى) . ثم لقد أخبر الرسول ﷺ حديجة بأن الله جل جلاله يقرأها السلام (البخاري : ٣٨٢٠) فهل هذا يقتضي رؤيتها له على الحقيقة .

٢ - لم أجده فيما لدي من المصادر .

٣ - رواه أحمد في المسند حديث رقم (٢٤٣٩٧) .

٤ - رواه أحمد في المسند حديث رقم (٢٧٣١) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال [رأيت جبريل مرتين]^(١). وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما دخل لم ير أحداً فقال رسول الله ﷺ : « من كنت تكلم ؟ » قال يا رسول الله دخل علي داخل ما رأيت رجلاً قط بعدك أكرم مجلساً ولا أحسن حديثاً منه قال « ذاك جبريل وإن منكم لرجالاً لو أن أحدهم يقسم على الله لأبره »^(٢). وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف عن أبي جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي ﷺ .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن حذيفة بن اليمان أنه أتى النبي ﷺ فقال له بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلماً يقول اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وببيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره أهل أن تحمد إنك على كل شيء قدير اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنوبي فيما بقي من عمري وارزقني عملاً زاكياً ترضى به عني فقال النبي ﷺ « ذاك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك »^(٣). وأخرج محمد بن نصر عن أبي هريرة قال بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلماً يقول اللهم لك الحمد كله قال فذكر الحديث نحوه.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك قال : قال أبي بن كعب لأدخلن المسجد فلأصليين ولأحمدن الله بحماد لم يحمده بها أحد فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه إذا هو بصوت عال من خلف يقول اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وببيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره لك الحمد إنك على كل شيء قدير اغفر لي ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني وتب علي فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه فقال « ذاك جبريل »^(٤).

١ - إن صح الخبر عن ابن عباس فإنما يكون قد رآه على صفة رجل لا على صفة ملك فإن ذلك لم يكن لرسول الله ﷺ إلا مرتين .

٢ - الحديث الذي جاء به البيهقي في كتاب الشهادات (٢١٢٩٠) عن أبي ذر قال : خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي ليس معه إنسان فذكر الحديث ، قال فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من كنت تكلم في جانب الحرة فما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً فقال « ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرة فقال بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، فقلت يا جبريل وإن سرق وإن زنا قال نعم وإن سرق وإن زنا قلت وإن سرق وإن زنا قال وإن سرق وإن زنا وشرب الخمر » وقد رواه البخاري . والله أعلم .

٣ - رواه أحمد في المسند حديث رقم (٢٤٠٦٤) .

٤ - لم أجده في كتب الحديث المعتمدة .



وأخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن مسلمة قال مررت على رسول الله ﷺ واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لي ما منعك أن تسلم قلت يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يا رسول الله قال « جبريل »^(١).

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه ورسول الله ﷺ يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا قال بمن شبهته قلت بدحية قال « لقد رأيت جبريل »^(٢).

وأخرج البيهقي عن حذيفة قال صلى بنا رسول الله ﷺ ثم خرج فتبعته فإذا عارض قد عرض له فقال لي « يا حذيفة هل رأيت العارض الذي عرض لي » قلت نعم قال « ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها استأذن ربه فسلم علي وبشرني بالحسن والحسين أفهما سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة »^(٣).

وأخرج أحمد والبخاري تعليقا ومسلم والنسائي وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن أسيد بن حضير أنه بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت فرفع رأسه إلى السماء فإذا هي بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث رسول الله ﷺ بذلك فقال « تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لا تتوارى منهم »^(٤).

وأخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الرحمن ابن عوف قال رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه^(٥).

وأخرج إسحاق ابن راهويه في مسنده وابن جرير في تفسيره وأبو نعيم البيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه أنه قال بعد ما عمي لو كنت معكم ببدر الآن ومعني بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى .

١ - لم أجده في كتب الحديث المعتمدة .

٢ - رواه أحمد في المسند حديث رقم (٢٤٠٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع تحت رقم (١٣٢٨) .

٣ - صحيح : أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن حديث رقم (٥٠١٨) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث رقم (١٨٩٥) .

٤ - الذي عند البخاري عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ، حديث رقم (٤٠٥٤) .

وأخرج البيهقي عن أبي بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتهن بين يدي النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أما رأسان فقتلتكما وأما الثالث فإني رأيت رجلا أبيض طويلا ضربه فأخذت رأسه فقال رسول الله ﷺ « ذاك فلان من الملائكة ».

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من تعرفون من الناس يشبهونهم فيقول إني دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١).

وأخرج أحمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلا جموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله ﷺ « يا أبا اليسر كيف أسرت العباس ؟ » قال يا رسول الله لقد أعاني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ « لقد أعانك عليه ملك كريم » (٢).

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عمار بن أبي عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله ارني جبريل في صورته قال أقعد فقعد فترل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال النبي ﷺ « ارفع طرفك » فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر (٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال بينا أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال لي « أو قد رأيته ؟ » قلت نعم قال « ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة » .
محل الاستدلال برؤيته الرجل (٤) الذي خرج عقبه وضربه بالسوط فإنه الملك الموكل بتعذيبه .

١ - سورة الأنفال الآية : ١٢ .

٢ - رواه أحمد في المسند حديث رقم (٣٣٦٨) .

٣ - لم أجده فيما يعتمد عليه من الحديث ، والأحاديث السابقة والآية لا تثبت شيئا في رؤية الملك يقظة ، لأنها كلها أن صحت عن صحابة رأوا الملائكة في صفات آدميين ، ولو شاء ربك لأراهم الملائكة على حقيقتهم ولا يسأل ربك عما يفعل .

٤ - وقد قالها السيوطي بنفسه [محل الاستدلال برؤيته الرجل] فإنه ملك لكن هذا لا يثبت كونه رآه على حقيقته ، لأنه رآه في صفة رجل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرابض بن سارية الصحابي رضي الله عنه أنه كان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقضني إليك قال فبينما أنا يوما في مسجد دمشق وأنا أصلي وأدعو أن أقبض إذا أنا بفتى شاب من أجل الرجال وعليه رواج أخضر فقال ما هذا الذي تدعو به قلت وكيف أدعو قال قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل قلت من أنت يرحمك الله قال أنا رتايل الذي يسئل الحزن من صدور المؤمنين ثم ألتفت فلم أر أحدا .^(١)

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن سعيد بن سنان قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد فبينما أنا على ذلك إذ سمعت خفيفا له جناحان قد أقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل خفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم أقبل خفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فإذا بعضهم قريب مني فقال آدمي قلت نعم قال لأروع عليك هذه الملائكة.

(تذنيب)

ومما يمكن أن يدخل هنا ما أخرجه أبو داود^(٢) من طريق أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار أن عبد الله بن زيد قال يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتبه عشرين يوما^(٣).

وفي كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين أن عبد الله بن زيد قال: [لولا إقامي لنفسي لقلت أي لم أكن نائما]^(٤).

وفي سنن أبي داود^(٥) من طريق ابن أبي ليلى جاء رجل من الأنصار فقال يا رسول الله رأيت رجلا^(٦) كأن عليه ثوبين أخضرين فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها إلا أنه يقول قد قامت الصلاة ولولا أن يقول

١ - إذا كان حديث الرسول ﷺ لم يصح في مثل هذه الأخبار فما بالك بروايات وأخبار القوم التي لا خطام لها ولا زمام .

٢ - رواه أبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم (٤٩٨) والبيهقي في كتاب الصلاة حديث رقم (١٩٠٨) وصححه الألباني في سنن أبي داود .

٣ - وليس في الحديث ما يثبت إمكان رؤية الملك حقيقة .

٤ - وهذا إن صحت ضد القوم لا معهم ، لأنه جعل رؤية ذلك حقيقة إقاما للنفس ، لأن هؤلاء قد بنيت عقيدتهم على أساس صلب كالجبال لا يتزعزع وكأنه يقول بلسان الحال [ولا يكون هذا يقظة وإنما مناما]

٥ - رواه أبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم (٥٠٦) وصححه الألباني في سنن أبي داود .

٦ - وهذا دليل في أنه لم يره على حقيقته . وإنما رآه في صفة رجل ، ورؤية الملك على صورته لم تكن لهم مناما فكيف تكون لنا يقظة

الناس^(١) لقلت أني كنت يقظانا غير نائم فقال رسول الله ﷺ لقد أراك الله خيرا. فقال الشيخ ولي الدين العراقي في شرح سنن أبي داود قوله أني ليين نائم ويقظان مشكل لأن الحال لا يخلو عن نوم أو يقظة فكان مراده أن نومه كان خفيفا قريبا من اليقظة فصار كأنه درجة متوسطة بين النوم واليقظة. قلت أظهر من هذا أن يحمل على الحالة التي تعترى أرباب الأحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة رضي الله عنهم هم رؤوس أرباب الأحوال . وقد ورد في عدة أحاديث أن أبا بكر وعمر وبلالاً رأوا مثل ما رأى عبد الله بن زيد. وذكر إمام الحرمين في النهاية والغزالي في البسيط أن بضعة عشر من الصحابة كلهم قد رأى مثل ذلك^(٢). وفي الحديث الذي نادى بالأذان فسمعه عمر وبلال وجبريل أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده .

ويشبه هذا ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن المنكدر قال دخل رسول الله ﷺ على أبي بكر فرآه ثقيلًا فخرج من عنده فدخل على عائشة ليخبرها بوجع أبي بكر إذ دخل أبو بكر يستأذن فدخل فجعل النبي ﷺ يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال ما هو إلا أن خرجت من عندي فغفوت فأتاني جبريل عليه السلام فسطعني سطعة فقممت وقد برأت فلعل هذه حال لا غفوة نوم.

تم بحمد الله

أحمد بن محمد
مكتبة حكمة

-
- ١ - وهذا دليل آخر على أنه لم يكن يجري عندهم ما يجري عندنا من الخرافات والخزعبلات التي جعلت الدين ألعوبة في يد السحرة والكهنة والعرافيين وجعل ملك الله وما استأثر بعلمه في يد الصوفية الجهلة الذين لا يعرفون حق التصوف ولو عرفوه حقيقة لما ظهر عنهم هذا الكلام .
- ٢ - وإن رأوا شيئا فإنما رأوا ملائكة في صفة رجال .

فصل

في قول الرسول ﷺ في رواية الناس له ينفقة

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي » قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ أوليس نحن إخوانك ؟ قال « أَنتُمْ أَصْحَابِي وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْْنِي »^(١).

- عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : « يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي » فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله ﷺ^(٢).

١ - صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند حديث رقم (١٢٩١٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث (٧١٠٨) وفي السلسلة الصحيحة حديث (٢٨٨٨) وأخرج الدارمي نحوه في كتاب المقدمة حديث رقم (٢٨٠٠) .
٢ - صحيح : أخرجه الإمام أحمد في المسند حديث رقم (٢٢٧٠٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٩٧) .

فصل

في أقوال العلما في رؤية النبي ﷺ يقظة

● - ابن حجر:

« هذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعا جما رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف ^(١) »
● الشنقيطي :

معقبا على كلام ابن حجر « قلت : هذه الجملة كافية في بطلان هذا الاحتمال لأنه لو كان هذا الاحتمال هو معنى هذا الحديث لزم أن كل من رآه في المنام يراه يقظة وهذا باطل بديهية لكثرة الرائي له في المنام في كل عصر ولم يدع أحد منهم أنه رآه يقظة ولا خطر ذلك على قلبه فيبطل هذا الاحتمال لما يلزم عليه من تخلف قول الصادق المصدوق ^(٢) »

● - السخاوي :

« لم يصل إلينا ذلك عن أحد من الصحابة ولا عمن بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة رضي الله عنها عليه ﷺ حتى ماتت كمدا بعده بستة أشهر على الصحيح وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه ^(٣) »

● - الزرقاني :

« قوله (في المدة التي تأخرتها عنه) فلو كان يرى في اليقظة لرأته لاشتداد حزنها ولم يقع ذلك إذ لو وقع لنقل ، ورد هذا بأن عدم نقله لا يدل على عدم وقوعه ، وتعقب بأنه ظاهر لو جعله المانع دليلا قطعيًا على أنه لا يرى يقظة وإنما جعله ظاهرا في عدم وقوعه لفاطمة وقول غيرها ، إنه يراه يقظة مؤول فلا يتم أنه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل . قلت : بل الظاهر أن عدم وقوع ذلك لفاطمة دليل قطعي لأنه لو كان يرى لرأته إذ لا أحد أولى منها بذلك ولو وقع لها أو لغيرها لنقل متواترا لما له من الدواعي التي توجب نقله متواترا كما وقع في حديث رؤيته ﷺ مناما وهذا أولى منه بذلك ^(٤) »

مكتبة محمد
مكتبة حسن

١ - فتح الباري ١٢/ ٥٤٠ .

٢ - مشتهى الخارف ص : ٩٤ .

٣ - مشتهى الخارف ص : ٩١ .

٤ - مشتهى الخارف ص : ٩٢ وانظر شرح المواهب للزرقاني .

● - الشنقيطي :

« اختلف العلماء اختلافا كثيرا في رؤية النبي ﷺ بعد موته يقظة هل هي ممكنة أم لا ؟ وهل وقعت لأحد أم لا ؟ وقد ألف الحافظ السيوطي تأليفا في ذلك سماه "تنوير الخلك في رؤية النبي والملك" ولم يرو في ذلك حديثا صحيحا ولا ضعيفا لا مرفوعا ولا موقوفا ولا مرسلا ولا غير ذلك مع سعة حفظه وطول باعه في الحديث وشدة انتصاره لذلك ، وهذا يؤيس من أن يكون في رؤيته ﷺ بعد موته يقظة حديث لأن السيوطي له من الاطلاع والحفظ ما لو كان في رؤيته ﷺ حديث لأورده مستدلا به لما هو الظاهر عنده المنتصر له ، ولو وقعت لأحد من الصحابة والتابعين أو تابعيهم لذكره ولذلك لم يستدل عليها إلا باحتمال من سبع احتمالات في حديث رؤية النبي ﷺ مناما كما يأتي قريبا إن شاء الله تعالى »^(١)

● أبو بكر بن العربي :

« وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعيني الرأس حقيقة »^(٢)

● - القرطبي :

« اختلف في معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء ، قال : وهذا قول يدرك فساد به بأوائل العقول ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في السوق ويخاطب الناس ويخاطبونه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مُسكة من عقل »^(٣) وفي المشتهى « لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من معقول وملتزم شيء من ذلك مختل مخبول »^(٤) .

● - بدر حسن بن الأهمل :

« إن وقوعها للأولياء قد تواترت بأجناسها الأخبار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك ومن تواترت عليه أخبارهم لم يبق فيه شبهة ولكن يقع لهم ذلك في بعض غيبة حس وغموض طرف لورود حال لا تكاد تضبطها العبارة ومراتبهم في الرؤية متفاوتة وكثيرا ما يغلط فيها رواها فقلما تجد رواية متصلة صحيحة عمن يوثق عنه وأما من لا يوثق به فقد يكذب وقد يرى مناما أو في غيبة حس فيظنها يقظة وقد

١ - مشتهى الخارف ص: ٩١ .

٢ - فتح الباري ١٢/ ٥٣٨ .

٣ - فتح الباري ١٢/ ٥٣٨ - ٥٣٩ .

٤ - مشتهى الخارف ص: ٩٤ .

يرى خيالاً أو نوراً فيظنه الرسول وقد يلبس عليه الشيطان فيجب التحرز في هذا الباب»^(١).

● - الزرقاني :

« قد يلبس عليه الشيطان لعدم تمكنه أما المتمكن فلا ، كما حكى أن العارف الجليل رأى مرة نوراً ملأ الأفق ونودي منه أنا ربك وقد أبحت لك المحرمات ، فقال : أخساً يا لعين ، فانقلب النور دخاناً وظلاماً ، فقال : نجوت مني بفقهك في أحكام منازلتك وقد أضللت بهذا سبعين صديقاً فسئل بم عرفت أنه الشيطان ؟ قال : بقوله أبحت لك المحرمات »^(٢)

● - صاحب تفسير "روح المعاني" :

« إن ما نسب إلى بعض الكاملين من أرباب الأحوال من رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته وسؤاله والأخذ عنه لم نعلم وقوع مثله في الصدر الأول وقد وقع اختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم من حين توفي عليه الصلاة والسلام إلى ما شاء الله تعالى في مسائل دينية وأمور دنيوية وفيهم أبو بكر وعلي رضي الله عنهما وغليهما ينتهي أغلب سلاسل الصوفية الذين تنسب إليهم تلك الرؤية ، ولم يبلغنا أن أحداً منهم ادعى أنه رأى رسول الله في اليقظة وأخذ عنه ما أخذ وكذلك لم يبلغنا أنه ﷺ ظهر لمتحير في أمر من أولئك الصحابة الكرام فأرشده وأزال حيرته وقد صح عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض الأمور (يا ليتني كنت سألت رسول الله عنه) ولم يصح عندنا أنه توسل إلى السؤال عنه ﷺ نظير ما يحكى عن بعض أرباب الأحوال وقد وقفت على اختلافهم في حكم الجد مع الإخوة فهل وقفت على أن أحداً منهم ظهر له الرسول ﷺ فأرشده إلى ما هو الحق فيه ؟ وقد بلغك ما عرى فاطمة البتول رضي الله عنها من الحزن العظيم بعد وفاته ﷺ وما جرى في أمر فذك فهل بلغك أنه ﷺ ظهر لها كما ظهر للصوفية قبل لوعتها وهون حزنها وبين لها الحال ، وقد سمعت بذهاب عائشة رضي الله عنها إلى البصرة وما كان من وقعة الجمل فهل سمعت تعرضه ﷺ لها قبل الذهاب وصدده إياها عن ذلك لئلا يقع أو تقوم الحجة عليها على أكمل وجه إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى كثرة والحاصل أنه لم يبلغنا ظهوره عليه الصلاة والسلام لأحد من الصحابة وأهل بيته وهم هم مع احتياجهم الشديد لذلك ، وظهوره عند باب قباء كما يحكى بعض الشيعة افتراء محض وهت بحت وبالجملة عدم ظهوره لأولئك الكرام وظهوره لمن بعده مما يحتاج إلى توجيه يقنع به ذوو الأفهام ولا يحسن مني أن أقول كل ما يحكى عن الصوفية من ذلك كذب لا أصل له لكثرة حاكيه وجلالة مدعيه »^(٣)

١ - مشتهى الخارف ص: ٩٦ .

٢ - مشتهى الخارف ص : ٩٦ .

٣ - مشتهى الخارف ص : ٩٩ - ١٠٠ .

● - الطحاوي :

« ومن هنا جاء ضلال بعض الدجالين يزعمون أنهم يرؤن رسول الله ﷺ اليوم يقظة ويسألونه عما خفي عليهم من بواطن نفوس من يخالطوهم ويريدون تأميرهم في بعض شؤونهم ورسول الله ما كان ليعلم مثل ذلك في حياته ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾^(١) فكيف يعلم ذلك بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى ؟ »^(٢)

● - الشنقيطي :

« وقد علمت من هذا كله أن رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته على حقيقتها غير ممكنة عند جمهور العلماء ومن يعتد به من أكابر الصوفية »^(٣).

« ولما حكى عياض عن أبي مسيرة الفقيه المالكي أنه كان ليلة بمحراه يصلي ويدعو ويتضرع وقد وجد رقة فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم قد بدا له وجه مثل القمر ، وقال له : تململ من وجهي يا أبا مسيرة فأنا ربك الأعلى ، فبصق في وجهه وقال اذهب يا لعين عليك لعنة الله .

وأشبه هذا كثيرة ، وإنما اعتصم الشيخ عبد القادر وغيره من العلماء من هذا بتحكيم الشرع ورد كل وارد إليه كما هو قاعد أهل الصوفية مما يأتي مبسوطا في فصل مستقل ، وإذا كان هذا يقع من جانب الرب جل جلاله فوقوعه من جانبه ﷺ أخرى ولكن شيخ هذا المجيب لم يعتصم بالشرعية ولم يلتفت إليها فلو اعتصم بالشرعية لقال لشيطانه حين قال له : هذا الورد ادخرته لك ، أحسأ يا لعين فإن النبي ﷺ حاشاه من أن يدخر علما لأحد عن أحد ، ومن أن يكتم علما نافعا عن جميع أصحابه ولقال له حين قال له : هذه الصلاة تعدل ستة آلاف من القرآن ، أحسأ يا لعين ، لا يعدل شيء القرآن فضلا عن أن يكون أفضل منه إلى غير ذلك من مسائله الخارجة عن الشرعية المذكورة في هذا الكتاب ولكنه لم يلتفت إلى الشرعية فضل وأضل »^(٤).

● - القسطلاني :

« وبالجملية فالقول برؤيته ﷺ بعد موته بعين الرأس في اليقظة يدرك فساد به بأوائل العقول »^(٥)

١ - سورة الأعراف الآية : ١٨٨ .

٢ - شرح العقيدة الطحاوية للألباني .

٣ - مشتهى الخارف ص : ١٠٧ .

٤ - مشتهى الخارف ص : ١٠٨-١٠٩ . ولو كانت له دراية بالشرعية لما وصلت معه إلى هذه الحال ففاقد الشيء لا يعطيه ولا زكاة على من لا نصاب له .

٥ - مشتهى الخارق ص : ١١٣ .

خاتمة

وأخيرا ، فإن الله سبحانه ارتضى لنا شريعة الإسلام دينا ندين به إلى يوم القيامة ، وبعث من أجله رسوله محمدا ﷺ فجاهد أشد الجهاد وبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وأوذي في سبيل إيصالها لنا سليمة بيضاء نقية ، طرد من بلده ووطنه وأوذي في ذلك أشد الإيذاء أفرغ على رأسه سلا الجزور وكسرت رباعيته وشج وجهه الشريف وسقط في الحفر ورمي بالحجر حتى أدمي وخنق حتى احمر .

كل ذلك من أجل أن يخلص المسلم دينه الله حقيقة ولا يشرك به شيئا ، ومن أجل أن يكون هذا الدين عزيزا في نفسه يضحى من أجله بأهله وولده وماله بل بنفسه التي بين جنبيه .

ففعل رسول الله ذلك وذهب إلى ربه ، وسلمنا الراية حتى نكمل الجهاد من بعده ، صحابة وتابعين وتابعي تابعين وعلماء وأولياء وعامة ، بصفتنا مسلمين لا أنبياء ولا مبعوثين فقد كان محمد ﷺ آخر الرسل ، فلن نكمل الطريق بعده بما يخالف سنته ، وإنما بما وصى به وحذر منه .

إذا كان كل هذا ، فلا يتصور أن تتزحزح عقيدتنا بحكايات وخرافات وأكاذيب وخزعبلات . ولا يتصور أن نخالف السنة التي ضحى من أجلها رسول الله ، والفطرة التي فطرنا الله عليها من أجل أحاديث لا تصح وإن صحت لم تكن في المراد .

فسبحان من استأثر بالبقاء وحده

وكتبه العبد الفقير لربه

احمد بن عبد الكريم رحمانى (أبو أسامة المغربي)

يومه الخميس السادس عشر من صفر عام ألف وأربعمائة وثلاثين

الموافق ل ٢٠٠٩/٠٢/١٢

عين بني مطهر

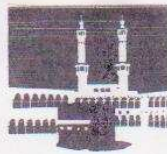
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



نتیجه

در این مقاله سعی شد تا به شیوه‌ای ساده و قابل فهم، به بیان این موضوع پرداخته شود که چگونه می‌توان با استفاده از روش‌های مختلف، به حل مسائل پیچیده پرداخت. در ادامه، به بررسی روش‌های مختلف و مقایسه آن‌ها پرداخته شد. در نهایت، به بیان نتیجه‌گیری و پیشنهادات پرداخته شد.

در این مقاله، به بررسی روش‌های مختلف پرداخته شد. در ابتدا، به بیان اهمیت موضوع پرداخته شد. سپس، به بیان روش‌های مختلف پرداخته شد. در ادامه، به مقایسه روش‌های مختلف پرداخته شد. در نهایت، به بیان نتیجه‌گیری و پیشنهادات پرداخته شد.



دانشگاه خوارزمی مشهد

دانشگاه خوارزمی مشهد

(پایان مقاله)

نویسنده: دکتر ...

تاریخ: ...

موضوع: ...

تعداد صفحات: ...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا »

صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

البخاري كتاب الشركة حديث (٢٤٩٣) .



المراجع

- القرآن الكريم برواية ورش .
- تفسير ابن كثير دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية (١٤٢٠ - ١٩٩٩) تحقيق سامي بن محمد سلامة .
- صحيح البخاري دار الفجر للتراث (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ٤ مجلدات .
- صحيح مسلم دار صادر ٤ مجلدات .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى (١٤٢١ - ٢٠٠١) تحقيق ابن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي دار مصر للطباعة .
- صحيح مسلم بشرح النووي دار الفجر للتراث الطبعة الثانية (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) تحقيق محمد محمد تامر
- سنن النسائي بشرح السيوطي دار احياء التراث العربي الطبعة الأولى (١٤٢١ - ٢٠٠١) .
- سنن الدارمي دار الحديث الطبعة الأولى (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) تحقيق سيد ابراهيم و علي محمد علي .
- السلسلة الصحيحة للألباني مكتبة المعارف الرياض .
- السلسلة الضعيفة للألباني مكتبة المعارف الرياض .
- صحيح الترغيب والترهيب مكتبة المعارف الرياض .
- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني المكتب الاسلامي .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني دار الكتب العلمية تحقيق عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليمني .
- اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي دار الكتب العلمية تحقيق محمد عبد المنعم رابع الطبعة الثانية (٢٠٠٧) .
- البداية والنهاية لابن كثير دار البيان العربي تحقيق محمد محمد تامر وآخرون .
- تاريخ الخلفاء للسيوطي الطبعة الأولى (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) دار ابن الهيثم تحقيق ياسر رمضان ومحمد سيف
- الروح لابن القيم الجوزية الطبعة الأولى (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) دار ابن الهيثم تحقيق محمد محمد تامر .
- الموافقات
- مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التحاني الجاني للعلامة محمد الخضر الجكني الشنقيطي ، دار البشير الطبعة الثانية (١٤١٤ - ١٩٩٣) .

